جليلة

جليلة

تأليف: عفاف بدوي

غلاف:

تدقيق: وفاء ناصف

تنسيق: أنس شرباش

الطبعة: الأولى

المقاس: 14 x 20

رقم الإيداع: 4031/2022

الترقيم الدولي: ٦-1-86234-977-978

بالتعاون مع دار المصرية السودانية الإمارتية

الكتابة تجمعنا
للنشر والتوزيع

المدير العام: حسن محمد

الناشر: دار الكتابة تجمعنا للنشر والتوزيع

المقر: الاسكندرية - صلاح الدين ش ٨ الهدى

رقم الهاتف: 01066476589

فيسبوك: https://www.facebook.com/Wriiiter/

البريد الإلكتروني: elketabategmna@gmail.com

كل الحقوق محفوظة للناشر وغير مصرح بتداوله بدون إذن خطي ©

إهداء

أكتب ذلك الإهداء من أعماق قلبي إلى العظيمة في الأولى والآخرة بعد أن جعل لها الله الجنة تحت أقدامها تعظيما وسلاما لتحملها تلك الأوجاع المميتة لإنجابي إهداء إلى الراحلين عن عالمنا هذا تاركين بنا فراغا دامَ بالذاكرة مهما طالت سنوات الفراق، وللذين خذلونا أيضا، وجعلوا الكسور بقلوبنا لا تُداوى ولكن الإهداء الحقيقي لتلك الإنجازات التي أصبحنا نركض خلفها لتحقيقها والعلو دائمًا سُلما تلو الآخر حتى الصعود لأعلى القمم، جزيل الشكر لتلك الكسور، والجروح لولاها لم نكن بتلك الدائرة يوما ما.

الطموح في أبهى صوره يمكنك صنعه من خلال أحزانك أو سعادتك كيفما تشاء عليك خلق عالم جديد بدايته أنت ثم أنت ثم الجميع في النهاية، كن أنت لا أحد يشبهك مهما تعددت التشابهات ستبقى أنت الفريد في عقول بعضهم و في عقلك أنت الأول في كل شيء

المقدمة

لازلت أتألم وأرى تلك الأحلام الوردية، ولكنني لا أقوى على تحقيقها فأصبحت وتحولت إلى كتلة من النيران تتصارع داخل عقلي وقلبي، ربما أصبحت أراها في تلك الأحلام بعدما تحولت إلى جحيم ما بين الصراعات والثبات ولكن أين الثبات في عالم ملأتُه أنا بالفوضى فعمت على بكل شيء سخيف.

استيقظت على ألم فراقها والدموع تتزاحم وتتراكم فوق وجهى عندما هاجمتها الأحلام والأفكار المتصارعة للانتحار فقد فقدت عقلها عندما أخذت القرار في أن تلقي بنفسها من شرفتها الكامنة بالدور العاشر إلى أن تسقط كنت أظن إنها قد ماتت و فارقتني ولكنني لا أتذكر سوا هرولتي خلفها، وهم يقومون بنقلها إلى المشفى وينبح صوتي باسمها لا تتركيني لا أصدق تلك للحظة، ولا ذلك الموقف الذي جعل قلبي ينتفض و ينكسر كسرة لا إصلاح لها، ولكنني لاحظت تدفق الدم من جانب عنقها أما رأسها وباقي جسدها فهو بخير كنت أظن أنني أحلم أوانّ كابوسا ما صادفني ليذيقني طعم الألم والفراق، وبمجرد استيقاظي تتلامس يدى تلك الدموع ولكنه ليس حلما أو كابوسا بل كانت الحقيقة لقد فقدت أعز ما أملك بتلك الحياة فهي كانت صديقتي وتوأم روحي؛ كان بها حنان أمي التي فقدتها بدون سابق إنذار فإنه موت الفجأة بدون مقدمات يأتيك، ويزلزلك من الداخل لتنهار جميع المشاعر، ويبقى النفس والروح فقط أما عن إحساس القلب والجسد فهو خالي أيعلم الإنسان إنه عند رحيل الأقربون يتبدل وينهزم أمام نفسه، وتنحصر بداخله جميع الأوجاع المتسببة في ذلك الفراق، نحن البشر لا نعلم أنّ من تركنا ورحل فهو في رحمة كبيرة لا يصارع في ذلك العالم الزائف القبيح فهو أصبح عند أرحم الراحمين، ولكننا نظل منحصرين بتلك الدائرة التي تجعلنا نتألم وننكسر، ولكن على يقين أن ذلك الفراق سيصبح حلما وأنه ليس حقيقة نكاد أن نهرول خلف القشات المتداولة والمتروكة لنا من أحبابنا لعله يكون حلما أو غيبوبة مفاجأة على أمل أن ذلك يكون فقد في الوعي، ثم سيستيقظون مرة

أخرى ولكن علينا أن نواجه الحقيقة و نتعايش معها و أن نعود مرة أخرى من تلك الضربات القاتلة التي جعلت من قلوبنا أحجارا أمام أنفسنا فنحن هاشين للغاية نريد يدًا تحتوي تلك الكسور و أن تعيد ترميمنا مرة أخرى.

المكان هو منزل قديم أثري ذا أسقف عالية، والعمدان الضخمة تخيم عليها بعض فروع واغصان الأشجار والورود البنفسجية، هنا تقيم فتاة الثلاثون عامًا هنا تقيم جليلة القلب والعمر عند السكون وساعات الراحة لم تكن جليلة تعلم ما هي الراحة أو الشعور بالارتياح هل يكون السكينة والرضا أم هو التخلي عن مخاطر البشر والانفراد وحيدا بنفسك دون اللجوء إلى أي شيء تكمن الإجابة داخل عقلك تريد الانفراد بنفسك ولكن لماذا أنفرد وحيدا، وأنا بداخل قلبي وعقلي كمًا من المشاعر، والطاقة السلبية تدور عقارب الساعة سريعًا ومع كل حركة تسرع ضربات قلبي وتتصارع وتتعاكس مع عقلي في الوصول إلى حل

يرن هاتف المنزل برنات متتالية ذلك الهاتف القديم ذو اللون الأسود الكئيب، ثم انفزعت جليلة القلب لتستمع له مرة أخرى أهو يدق وهذا صوته أم إنه صوت أحد بائعي غزل البنات أم هاتف منزل السيدة عنايات التي تقيم بمفردها بعد أن توفي زوجها بعد زفافهما بثلاثة أيام، ولم يتعدى عمرها خمسون عاما أيضا، ولكنها بمثابة رفيقة الطريق إلى جليلة فهي ترى نفسها ومقتبل عمرها بتلك السيدة فقد عانت كثيرًا.

صمت الهاتف بعد أن دق دقات متتالية، وذهبت جليلة إلى الشرفة ذات اللون الأبيض كانت تعتني بها جيدا كانت تضع بالأرض بعض الوسادات والمفارش الحريرية وكان يحاوطها ستارا ذا لونٍ أبيض شفاف، وكانت تنسدل من الأسقف بعض فروع الزرع وتضع على سور الشرفة زرعة للصبار والأخرى للياسمين لامست يدها ذلك الستار ليلتصق بوجهها من نسمات الهواء المتطايرة كانت درجات الحرارة في ذلك الوقت معتدلة للغاية بينما نعرف جميعا أنّ شهر يناير يكون ذا برودة وليس اعتدال ولكن لا تظل جميع الأشياء ثابتة، كما أنَّ الطبيعة ثابتة مفهوم عقيم جميع ما نحن عليه يتغير، ويتبخر تلك هي الحقيقة والحياة الأبدية من قديم الأزل حتى الزوال.

تتطاير خصلات شعرها الحريرية لتدفعها بعيدا عن عينيها لكي ترى ياسين يقف في الشرفة المقابلة، شاب وسيم في الرابعة والثلاثين من العمر لم يكن له نصيبا في الزواج كان ضابطا قدم طلب للتقاعد مبكرا لكي يدير بعض المهام وهي عدة مشاريع فهو يعمل بمجال السياحة والمطاعم ويملك فندقا صغيرا بإحدى محافظات البحر الأحمر وتقيم معه والدته جملات ولم يكن الاسم ينطبق على الصفة بتاتا لم يكن قلبها ووجهها بوصفها؛ كان ينظر لها نظرات عميقة شاردا وحيدا ينتظر منها نظرة واحدة أو إشارة توحي له إنها تراه لقد ظهرت بعد انتظار دام لعام كامل ولكنها لم تفعل بل التفتت لكي تجلس وتنظر إلى الطريق وتتفحص السماء إلى أن يرن جرس الهاتف مرة أخرى لتلتفت بوجهها يمينا وتنظر إلى الهاتف ثم تنهض بخطوات بطيئة

للغاية نحوه كأنّ هناك شيء سيخطفها داخل تلك السماعة الضخمة ترتعش يدها وهي تقترب من رفع تلك السماعة إلى أن تلتقطها بأطراف يديها ثم تضعها على أذنها ولم تتفوه بكلمة واحدة حتى سمعت جليلة

جليلة القلب والعقل والروح رفيقتي وحبيبتي وأمي الثانية لتسمع صوتا تعلن شركة طيران العربية عن قيام رحلة متجهة إلى القاهرة وعلى السادة الركاب برجاء التوجه إلى البوابة رقم سته لحظة صمت تخيم على عقلها لتتدفق الدموع وتسيل على وجهها الباهت ولكنها لم تشعر بها وعلى الجانب الآخر لسماعة الهاتف تسمع مرة أخرى أنا قادمة لقد سئمت الانفصال والابتعاد عنكِ يا جليلة القلب فأنا أشتاق إليكِ ويعلم الله أن ذلك الفراق ليس بيدي وأنه فوق طاقتي أترجى قلبك أن تغفري لي ما فعلته أنا في احتياج كبير إليكِ، ولكن أنا لست أنانية أو ناكرة إلى جميع ما فعلتيه معي وسوف أعوضك كل لحظة لم تكوني بها جليلة القلب سوف أصل في الساعة الحادية عشر مساء سأنتظر قدومك، وأنتِ على علم إنه لا يوجد أحد غيرك أتمنى أن أراه، قدمي طلب أجازة لفترة كبيرة أريد أن أقضي معك أكبر وقت ممكن كانت تستمع جليلة إلى ذلك الحديث ولم تتفوه ولكن تنهيد قلبها ودموعها يكفي تلك المكالمة و يفوقها.. شردت للحظة ثم رجعت عند سماعها سأنتظرك لا تتأخرين مع السلامة قبل أن تغلق الهاتف تفوهت باسمها جميلة ثم قالتها مرة أخرى جميلة

لتنهار جميلة من البكاء هذا صوتك اشتقت إلى تلك النبرة ثم قامت جليلة بغلق الهاتف بسرعة الصاروخ المنطلق من إحدى قواعد الضربات الحربية

التي تهزم العدو ولكنها ليست عدو فهي جميلة رفيقة جليلة الأولى والأخيرة هي الصديقة والأخت كانت جليلة ترعاها ودائمًا سندا لها الفارق بينهم في العمر سنة لا غير، لكن هناك ما جعلها تهاجر إلى أمريكا فهي تزوجت أمجد عز أحد أشهر الأطباء النفسيين على الساحة معروف عن أمجد عزالدين إنه شخص طموح ذا مظهر أنيق يتجمل وجهه بالدقن السوداء الداكنة وعيونه واسعة مكحلة بها بحر من الحنان تفوق التوقعات طويل القامة جذاب للغاية عقله كبير ومتفتح مرت عليه العديد من الحالات التي تعاني من الاضطرابات النفسية والاكتئاب الحاد والانفصام فهو متفوق في عمله وأيضا في علاقته بالأشخاص هوايضا رفيق جليلة وجميلة هي الشخص الثالث لذلك المثلث أغلقت جليلة الهاتف وهي ترتعش وتسقط على الأرض بينما كان يدق جرس المنزل ولكنها لم تتمكن من فتح الباب لفقدها الوعي ولكن قلقت عنايات فهي من كان يطرق الباب ولكن السيدة عنايات لم تشعر بالراحة فهي ظلت أمام الباب نصف ساعة كاملة وهي تعلم أن جليلة بالداخل يتعالي صوتها جليلة حبيبتي أنا عارفة إنك جوه أرجوكِ افتحي أنا بس عاوزة أطمن عليكِ

كادت تشعر السيدة عنايات إنها تسمعها ولا تريد أن تتحدث لها ولكن بدأت العديد من السيناريوهات تمر أمام عين السيدة عنايات ثم بصوت مرتفع للغاية صاحت إلى الحارس يا عبدالعليم اطلع حالا رد عبد العليم متسارعا حالا يا ست عنايات

أسرع عبد العليم على درجات السلالم دون انتظار المصعد حتى وصل إليها ليراها تجلس أمام باب الشقة الخاصة بجليلة

عبد العليم: في إيه يا ست عنايات مالك قاعدة كدا ليه

السيدة عنايات: الله يباركلك يا عبد العليم اكسر الباب ده أنا مش مطمنة جليلة مش بتخرج وانت عارف ولو خرجت بتعدي عليا اكسر الباب وريحني خلينا نطن على المسكينة

عبد العليم : ما يمكن نايمة أو نزلت ومحبتش تعدي ما أنتِ عارفاها يا ست عنايات مش بتحب حد يركز ولا يسألها

السيدة عنايات: تعرف تكسر الباب وتسكت يا أخي اعمل اللي بقولك عليه

أخذ عبد العليم نفسا عميقا ثم ضرب الباب برجله ضربات متتالية لينكسر وتسرع السيدة عنايات في الدخول والبحث عن جليلة ولكنها ألقت بعينها في آخر ممر الطرقة المظلمة لتراها فاقدة الوعي ملقاة على الأرض تغطي معالم وجهها خصلات شعرها الحريرية صاحت السيدة عنايات بنتي جليلة يا عبد العليم يا عبد العليم يا زفت تعالي بسرعة هات مياه أو أي حاجة أفوقها بيها

عبد العليم: حاضر حالا

السيدة عنايات: فوقي يا حبيبتي فوقي قولتلك متقعديش لوحدك أنتِ مش ناقصة بتوجعيلي قلبي عليكِ ليه طيب؟

بعد عدة محاولات من السيدة عنايات سمعت صوت خافت يردد اسم لم تكن السيدة عنايات تجمع معالم الاسم في البداية ولكن بعدما تردد أكثر من مرة تقرب أذنيها من شفتيها حتى تستمع همسات صوت جميلة ثم تأخذ نفسا وتردده مرة أخرى حتى استعادت وعيها بالكامل ثم نظرت في عين السيدة عنايات وكأنها تطلب منها أن تضمها بقوة فهي تحتاج إلى الاطمئنان والاحتواء

في هذه اللحظة لم تتردد عنايات بالقيام بهذا وهي على دراية كاملة بما تحتاجه جليلة القلب قامت جليلة بعد احتضان دام لمدة ما يقرب من نصف ساعة وهي تبكي فقط دون التفوه بكلمة واحدة ولكن فجأة وبدون مقدمات قالت أريد أن أذهب لها ثم نظرت إليها في تعجب و هي لا تدري من التي تريد جليلة أن تراها وهي لم تقم برؤية أحد منذ عام عندما توفت إحدى صديقاتها العزيزة على قلبها بعد صراع مع المرض دام لمدة ستة أعوام كاملة، ولكنها لم تصمد ورحلت وفارقت الحياة وتركت بجليلة كسورا وجروح عميقة وانكسرت أكثر بوفاة أقرب الأقربون الصدمات كانت متتالية دون راحة، ولكن الجرح والعمق الحقيقي هوما فعلته صديقتها المقربة التي كانت بمثابة أختا لها

لم يكن بالحسبان ما يجري وما جرى، لكن هل سيكون ما سيجري على قدر طاقتنا وسنبقى قادرين على المواجهة، بعض الأشخاص يعانون من أثر الصراعات النفسية التي تسبب بها بعض الأشخاص الأخرين وقد أصابوا أيضا من قبل بعض العوامل المحيطة بهم أومن بعض الأشخاص الأخرين فجميعنا نملك من المرض النفسي أقدارا، وكل منا على قدر طاقته ولما سيتحمله

وبدون مقدمات انتفضت جليلة من مكانها واتجهت نحو غرفتها السوداء نعم كانت الجدران سوداء وبها صورا كثيرة كانت تجمع بينها وبين من فارقتها عن الحياة (ماري)الملاك الطاهر كانت ماري الأقرب لجليلة طوال حياتها لم يفترقا إلا عندما صعدت تلك الروح الطاهرة إلى السماء العالية .

فتحت ذلك الدولاب الصغير لتتفحص بعض الملابس لتنتقي أرقهم كانت جليلة رقيقة للغاية في ملابسها واختياراتها ثم التقطت ذلك الفستان الوردي كان يجعلها في غاية الوسامة فهو يرسم معالم جسدها و يوضح جمالها ورونق بشرتها القمحاوية فهي الفتاة ذات العيون الضيقة وجنتها محمرة وجهها كالملاك كان التحدي هنا هو ظهورها برونقها وجمالها، وليس بوضعها الحالي أخذت تخفي معالم الإرهاق والتعب النفسي بتصفيف شعرها الحريري ذا اللون الأسود الداكن الذي كان طوله يصل إلى أخر ظهرها ثم قامت بوضع المكياج لترسم عينيها وتوضح معالمها بالكحل الأسود ليجمل و يبرز عينيها الضيقة ذات اللون العسلي الفاتح ثم وضعت الروج الأحمر على شفتيها ثم ارتدت حذاء أحمر اللون ذا الكعب العالي الرفيع بينما على الجانب الآخر تجلس السيدة عنايات بخارج الغرفة وتنتظر جليلة لتطمئن عليها وقامت بإرسال حارس العمارة إلى أسفل وعندما أغلقت الباب سمعت صوت جليلة الحنون وهي تقول

جليلة: أنتِ لازم تقوليلي شيفاني إزاي دلوقتي

التفتت عنايات لتنتابها حالة من الذهول من هذه الطلة نعم فهي طلة مبهجة ومحيرة في أن واحد وتدور رأس عنايات حول مليون سؤال ليس لهم جوابا سوا ما تراه حاليا أو بينما الإجابة بداخل جليلة ولكن ذلك التصارع في رأسها كان يردد هذا الظهور غريب أهي مريضة بالفعل أم مغيبة عما تفعل، ولكن ما أجملها أين كانت تخفي جمالها هذا أيكن الاكتئاب والحزن وجميع العوامل النفسية مؤثرة لهذه الدرجة تفقد الإنسان ما يجمله وتفسده إلى هذا الحد

عجبا على تلك الحياة وتلك الظروف المحيطة، على المرء فهم أن الحياة لا تدوم إلا بحب الروح والجمال والتأقلم مع الصراع الذاتي، والتغيرات النفسية المميتة تتأكل الشجرة عندما تفقد الماء والهواء والشمس فما بالك بشخص فقد الروح والأحبه، وانكسر كسرا كبيرا .

تنظر عنايات بكل تعجب كأنها تتفحص ملامحها وكأن جليلة ملاكا تراه بعينيها، ولا تعلم ملاكا انطلق ليرفرف بعيدا عن ألامه وأوجاعه ليكون بشكل مختلف مثل القمر في ليلة اكتماله ومثل الشمس الساطعة في جو ذا برودة لتعطيك الإحساس بالدفء ثم نظرت جليلة إلى عنايات في تعجب وقالت

جليلة- أنتِ معايا ولا سرحانة في إيه

عنايات – لا أنا معاكِ بس أنا أول مرة أشوفك بالجمال ده ما أقصدش طبعا أنتِ جميلة بس أول مرة أشوفك بالتألق دا، كنتِ مخبية ليه كل الجمال دا

جليلة- الدنيا دايما بتخلينا نغير نفسنا وشكلنا وكل حاجة عشان بس نقدر نعيش فيها بتقدر تطفينا، وبتقدر تنورنا من تاني لو هي عاوزة أنا لما أخدت أخدت الدنيا عند، وحاولت أعمل نفسي فاهمة أخدت أكبر قلم في حياتي خسرت كل حاجة خسرت نفسي وهي الأهم بس القلم دا هدني أوي مكنتش أعرف إني هبقى بالحالة دية بس أنا حاسة إني هبقى كويسة أنتِ كمان حاسة بدا، ولا شايفة إني بقول أي كلام

عنايات – أنتِ دايما كويسة بس دلوقتي بالشكل ده أنتِ أحسن وأجمل بنت في الدنيا كلها يا جليلة أنا بحبك واعتبرتك بنتي وصحبتي وأختي، وهفضل أخاف وأحافظ عليكِ بس مش هتقوليلي ليه قولتِ كل الكلام دا دلوقتي

جليلة- بعدين هنتكلم متقلقيش أنا بس كنت محتاجة أقول الكلام ده قبل ما أمشي

عنايات- خدي بالك كويس من نفسك أنا هستناكِ هنا مش همشي

جليلة- البيت ده بيتك زي ما هو بيتي أنا مش هتأخر عليكِ

ذهبت جليلة وأغلقت الباب خلفها وتخطوا خطوة تلو الأخرى وتتعالي أصوات ذلك الكعب الرفيع وعلى أنغام أغنية وردة لولا الملامة كان صوتها عاليا يأتي من منزل السيدة جملات أخذت تردد كلمات الأغنية ثم رأت في وجهها ياسين ابن السيدة جملات كان يتأملها وينظر لها فهي حبيبته من خياله من نبع المشاعر المختزنة بداخله فهو عشقها حد الجنون كان يتمنى لو أن تلقي عليه السلام أو أن تنظر له نظرة بسيطة تشعره بأنها تراه صعق من ظهورها هذا أهي جليلة! لا ولكن شرد عقله في ملامحها وتفاصيل وجهها ثم نظر مرة أخرى بل هي ولكن ما سبب التغير المفاجئ هي كالملاك الطاهر، وستظل هكذا كانت نظراته في ذلك الوقت بها حالة من الشجون والمشاعر المكتومة منذ سنوات نظرت جليلة إلى عينيه كأنها أحست بمشاعره وبما يريد أن يتفوه به أمام عينيها فهي تعرف كم الحب الذي يختزنه بداخله أما هي في عالمها الأخر ثم تقدم دون تردد ومد يديه إليها ليصافحها

ياسين- جليلة عاملة إيه بقالنا كتير ما اتقابلناش

جليلة- الحمدلله إزاي مش بنتقابل وأنا بشوفك كل يوم في البلكونة سرحان

ياسين- أي دا بجد –بقالي كتير مستنيكِ تظهري بس دلوقتي مبسوط إني شوفتك وشكلك حلو أوي طول عمرك حلوة

ذهب ياسين عكس اتجاه جليلة وهو في غاية الإحراج من ذلك الموقف لم يتشجع أن يقول لها إنه ينظر إليها كل يوم وكل ساعة ويتمنى أن تظهر أو أن تلقي عليه كلمة واحدة وأدارت جليلة ظهرها عنه ولكنها نظرت خلفها لكي تنظر له مرة أخرى وهي تشعر بأنها قامت بإحراجه ولكنها شعرت به وبما يجول في قلبه وفكره كانت تريد أن تركض خلفه وتعتذر عما بدر منها ولكنها استوقفت ذلك التفكير، وكان ما يدور بعقلها هي مقابلة صديقتها أو بمعنى أصدق التي كانت في يوم ما صديقتها ثم أصبحت مسخ سخيف للغاية

ارتجلت جليلة إحدى العربات حتى وصلت إلى صالة الوصول التي ستقدم منها جميلة وقفت بكل تفاخر ودون خوف أو قلق انسحبت من جسدها جميع المؤثرات النفسية وأصبحت ملامحها ذات صلابة خافتة مميتة أهي جليلة التي كانت تعاني من الصراعات النفسية لعام كامل ولكن إرادتها وتحكمها بنفسها جعلها تصبح هكذا في غضون ساعتين، على الإنسان أن يصبح أي شيء متى يقرر أو يشاء بيدنا كل ما نريد أن نفعل، ونفتعل ليس سوى التحكم بعقولنا وقلوبنا فقط

أقدمت جليلة أمام بوابة صالة الوصول لتنظر أمامها وترى من اقتضت من حياتها سنوات تتقدم نحوها رفيعة الجسد ملامحها شاحبة، وكأنها تصارع مرض ما منذ فترة.

كانتا عينا جميلة بهما دموع كثيرة ومهرولة في ملابسها ليست كما كانت فهي كانت أنيقة في ملابسها وجسدها كان رائعا يميل إلى الكيرفي وشعرها كان طويلا للغاية أسفل ظهرها وعينها كانت خضراء وبشرتها بيضاء كانت تركيبة

جميلة كمسماها ولكن ماذا حدث لتصبح هكذا أهو حق جليلة أم حق أشخاص آخرون كانت جميلة شخصا غامضا لا تتحدث كثيرا عن حياتها وكانت تخبئ أسرارها، وعلاقتها لا أحد يعرف عنها شيء حتى جليلة لم تتمكن من معرفة شيء .

كانت جليلة في غاية أناقتها لم يسبق لجميلة أن تراها هكذا فهي تراها بعد عام كامل كانت جميع وسائل التواصل بينهم منقطعة تقدمت جميلة لتعانق صديقتها ولكنها احتضنتها احتضان كاشتياق الأم لأبنائها وكأنها بحثت كثيرا عن الحنان والحب، ولم تراه في حياتها سوى بذلك الحضن انهمرت دموعها التي شعرت بها جليلة تروي ملابسها وهي لم تكن تشعر بها فقلبها تحجر لم يعد به مشاعر مفرطة ولا يدق قلبها مثلما كان يدق تحسست جليلة كتف صديقتها ثم قامت بالابتعاد عنها وفي نظرة، ولحظة يدور حولها علامات الاستفهام قالت

جليلة: حمد لله على السلامة

جميلة: الله يسلمك يا صديقة عمري وحشتيني وحشتني كل حاجة أنا عارفة إنك زعلانة أنا أسفة حقك تزعلي ماليش حق في الكلام

جليلة: يا ترى عوزاني أوصلك مكان معين

جميلة: بلاش تعامليني كده ممكن نتكلم

جليلة: القديم اتقفل بذكرياته والوجع اللي وجعتهولي

جميلة: اديني فرصة أشرح أتكلم طيب أقدر أعوضك عن اللي عملته

جليلة: الوقت عدى و فات والأيام ردمت عليه التراب مهما حاولنا نلمع الذكريات مش ممكن ترجع زي ما كانت ...

الذكريات مميتة كيفما تشاء وتريد مهما كلفك الأمر، و أن صنعت من الحب وطنا ستظل بالنهاية طريق الذكريات لم نتمكن أبدا من استرداد ما فات، فوات الأوان دائمًا عنيد حقير عفي علينا، ولكن الفرصة كانت متاحة لك، ولكن بغبائنا نحن البشر ذو الطمع والجشع والعلو دائمًا بكلمة الأنا تؤدى بنا إلى الفراق والتعايش على بقايا الذكريات فقط لا غير حزينة أو كانت سعيدة فهي ذكرى لن تعود أبدا عليك التأقلم عليها و أن تصنع أشخاصا آخرين وحياة أخرى لتواكب مجرى الحياة.

أدارت جليلة ظهرها والتفتت مرة واحدة لتلقي كلمة واحدة (مبسوطة اننا اتقابلنا)

ثم قامت بالالتفاف مرة أخرى والرحيل في صمت بكل هدوء تخطوا خطوات بطيئة كعاداتها فهي تمشي بهدوء تام لا تسرع في خطواتها فهي هادئة كليا .

وقعت تلك الكلمة على قلب جميلة بات الخوف والارتباك عليها فهي قادمة لتكفر عن ذنبها وما فعلته بصديقتها ولكنها لم ترى منها سوا اللامبالاة، وفي الحقيقة هذه أقصي الأنواع من التعذيب النفسي وهي أن تقدم لكي تقوم بإصلاح ما قمت بإتلافه ولكن لماذا وكيف وبعد ماذا أيكن لكسر الكرسي الغير متحرك إصلاح، أيكن للقلوب التي قمنا بجرحها وكنا على علم بأنها رقيقة ومسالمة، وتعمدنا على القيام بإتلافها إصلاح! أي إصلاح نتحدث عنه، ونحن بشر لدينا مشاعر وإحساس لا يكذب، ولكن هناك أناس أنانيون كثيرا متمردون رافضون للنعم التي أنعم الله علينا بها فمنا من يريد صديقا طيب القلب رفيقا للروح ومنا يريد التصنع والتفاخر أمام الجميع عن عمله

ونقوده الباخسة، بنا أشخاص ناكرون للجميل وآخرون معقدون نفسيا يخرجون عليك أمراضهم اللعينة، ولكن هل أصبحوا مرضى دون تدخل الأخرين لا وألف لا كل شيء نمر به ونتجاوزه تكون نتيجته أشخاصاً سيئون وهكذا نمر ونرحل ونفارق ونصنع العديد والعديد من العلاقات ولكننا نستنزف طاقتنا وحياتنا ومجهوداتنا لكي نصبح هاشين لا نملك سوى اللامبالاة فقط دون شفقة أو رحمة من المحيطين نصبح هاشين .

جميلة لم تتمكن من التحدث كانت منهمكة من السفر وكان لديها العديد لكي تخبر به جليلة مثلما قالت لها ولكنها ركضت خلفها لتوقفها عن الرحيل ولكنها عندما أدارت ظهرها لها مرة أخرى كانت في غاية البهجة ترتسم على معالم وجهها ابتسامة من رقتها لم تعرف أتكن شماتة أم هي مبالاه أم سعادة حقيقية تعجبت جميلة من ذلك المنظر الذي يصعب تفسره فهي مجهدة للغاية وعينها تنجرف بدموع ليس لها معني ولكن في لحظة قالت

جميلة: حقك تعملي أكتر من كده بس أنا تعبانة أوي أنا رجعت عشانك عشان لازم أعوضك عن كل حاجة لازم تفهمي مهما حاولت مش هتسمعيني بس أنا مصممة تسمعيني أنا تعبانة أوي يا جليلة تعبانة أنا ممكن أموت في أي وقت أنا عندي سرطان بالدم وعندي ورم بالرحم أنتِ عارفة إني استأصلت الرحم ومعرفتش أجيب أطفال عارفة ربنا جابلك حقك كام مرة عارفة أنا اتوجعت قد إيه وحاولت أعوضك بس ما قدرتش بس أنا مش معترضة أنا عارفة إنه ذنب ولازم الأيام هتلف و هيترد تاني وأنا مكنتش مستعدة مكنتش مستعدة إني أفقد أغلى حاجة و هي إني أتحرم من الخلفة

مكنتش عاملة حساب إنه هيرميني و هيتخلى عني، وهو عارف إني حاربت كل الدنيا عشانه أنا حتى خسرتك وجيت عليكِ عشانه أنا أسفه والله أسفه على كل يوم عدى عليكِ وأنتِ في الحالة دي

كانت جليلة تنظر لها ولكن لم تكن متأثرة أبدا بحديثها وعلى الجانب الآخر عينها بها دموع تريد أن تنفجر من تلك العيون الواسعة المرسومة تريد أن تنفجر وتحتضنها ولكنها تتذكر ما حدث وقبل أن تشرد وتتذكر ما فعلت قالت

جليلة: أنسى إيه وأنسى مين أنتِ بتقولي إيه تعبانة شهر ولا اتنين، وأنا تعبانة سنين شيفاني بتعذب قدامك ودوايا في إيدك واستخسرتيه فيا، أنا عمري ما كنت وحشه معاكِ أنا كنت وخداكِ أنتِ أخت ليا ..أنا مش قادرة أتكلم.

صمتت جميلة ولم تتفوه بكلمة ولكنها لمست يدها وقالت أرجوكِ سامحيني.

رحلت جليلة ووقفت جميلة أمام صالة الوصول لا تعرف أين تذهب وماذا ستفعل فهي لم يتبقى لها أحد بمصر أبدا سوى جليلة فقط .

رحلت جليلة وتركت سيارة الأجرة التي كانت تنتظرها قامت بدفع النقود ورحلت مشيا على قدميها تريد أن تستنشق الهواء و أن ترى المارة وتتجول لكي تفكر فيما حدث وفيما مضي وكيفما سترتب كل هذه الفوضى فهي تغلق على نفسها منذ عاما لا تريد التحدث أو البوح عن ما مرت به تركته ولكنه لم يتركها كان يعذبها يوميا لم تتمكن من الوثوق بأحد بعد ذلك الحدث .

في اليوم الثاني والعشرين من شهر يناير لعام ألفين وثمانية عشر كانت جليلة قد صادفها شخصا جميلا جذابا له عينين ضيقتين مرسومة ومكحلة، عيونا

لم ترى مثلها من قبل كانت تعاني من إرهاق وبعض المشاكل النفسية بسبب افتقادها لأقرب الأقربين منها ولكن السبب الأكبر الذي لم تواجه نفسها به يوما، وهو أن جميلة كانت تغار منها وكانت دائمًا تقول أشياء لم تحدث عنها برغم أنهم متقاربون للغاية كانت جميلة صديقة جليلة من الطفولة نشأوا سويا كانت تعاملها والدة جليلة وكأنها ابنتها الثانية كلما ذهبت لتقوم بشراء الملابس أو الحلوى لجليلة كانت تجلب لجميلة مثلما تجلب لها كانت جميلة قد نشأت في أسرة مفككة الأب دكتور بإحدى المستشفيات المرموقة الدكتور أحمد عبد العال كان رجلا وقورا وجادا بعمله ولكن ليس من اهتماماته المنزل أو ابنته كان يتركها عند والدة جليلة أما الأم فتوفت عندما كانت تلد جميلة احتوتها والدة جليلة واحتضنتها ولكن الأب زرع بابنته عقيدة اليأس والاحتياج والتمرد على أي شيء لم يكن حنونا يوما، تمر الليالي ولم يعرف هل شبعت ابنته أم هي جائعة لم يفكر سوى بعمله و أن يعلو ولكن هناك شيء آخر يأخذ اهتمامه وهو السيدات وجود السيدات بحياته كان يشغل حيزا كبيرا في كل ليله يتعرف على أحدهم و يجلبها إلى المنزل ولكن لدافع الشهوة ليس أكثر لم يكن ينوي الزواج أبدا من أي منهم، كان يمارس رجولته بنطاق واسع تصل إلى ممرضته سلوى التي جلبها للمنزل أكثر من مرة وتعمد أن تراها جميلة في يوم شديد البرودة الساعة الواحدة منتصف الليل كانت جميلة بغرفتها بسن السادسة عشر من عمرها كانت تعي ما يحدث حولها وتميز وتفكر جلست لتكتب إحدى الخواطر في مذكراتها البنية التي احتفظت بها منذ الصغر كانت كل يوم تدون ما تشاهد وما مرت به إن كان

سلبيا أوإيجابيا كانت تدون وكأنها تكتب فيلما وكل يوم مشهد جديد في ذلك الفيلم وفي ذلك اليوم سمعت خبطات خفيفة على باب الغرفة المجاورة لغرفتها وهي غرفة والدها أحمد عبد العال ولكنها لم تهتم.

وأكملت تدون اليوم كنت بمنزل جليلة القلب رفيقتي وأختي الثانية فقد جلبت لها والدتها تليفونا جديدا شعرت بفرحتها من عينيها كانت في أبهى سعادتها مبتهجة ويكأنها أصبحت الأولى على المدرسة ولكن والدتها جلبت لي فستانا أحمر اللون تزينه بعض الورود من الأكتاف كان لطيفا للغاية ولكن لماذا لم يجلب أحد لي مثلما يحدث مع جليلة لماذا أبي لم يعوضني عن ذلك الشيء أعلم إنها تجلب لي مثلما تجلب لجليلة وأنا في غاية السعادة ولكنني أتعمد وأطمع في المزيد كأنها أمي أنا وأنا ابنتها ولتكن جليلة مكاني بنت أبي وأمي المتوفاة التي لم أراها إلا ببعض الصور المعلقة على ذلك الجدار الأبيض المقابل لباب المنزل لم يكن أبي حنونا عليّ بالمرة لم يسألني عن دراستي عن ملابسي أنا جائعة أم أنا مريضة ...

أغلقت الدفتر البني وصمتت قليلا ونظرت من نافذة الغرفة لترى سلوى الممرضة المهذبة ترتجل من إحدى سيارات الأجرة وتذهب إلى مدخل العمارة كان الشارع خاليا من المارة مظلم لم يكن هناك عمودا واحدا به لينير الطريق ولكنها عرفتها عندما نزلت من السيارة

وقفت سلوى أمام المصعد لتنتظره ثم قامت بالدخول إليه وطلبت الدور التاسع كانت جميلة بغرفتها تفكر لما جاءت سلوى ماذا تفعل هنا هل أبي استدعاها ولكن اذا هذا حدث فلماذا؟ سلوى إلى الدور التاسع و فتحت باب

المصعد وخرجت منه كانت تفوح منها رائحتها الفرنسية لم تكن ممرضة أبدا ولتكن دكتورة في زي ممرضة كانت في غاية الجمال بشرتها البيضاء وعنقها الطويل وجسمها الملفوف لفة مبهرة وزنها مثالي ترتدي تنورة سوداء توضح معالم أردافها وملامح جسدها وترتدي بلوزه بيضاء شفافة تبين جمال و نعومة بشرة يديها، وصدرها مكشوف تطل عليه سلسلة بها حرفها تزينه من جماله وحذاء أسود ذا الكعب العالي فهي متوسطة القامه كان يعطيها ذلك الكعب جسما فريدا من نوعه خصلات شعرها البنية الناعمة عندما خرجت من المصعد قامت بخلع ذلك الحذاء وأمسكته بيديها وأخذت تمشي على أطراف أصابعها الناعمة دون صوت أبدا حتى لا يشعر بها أحد .

كانت جميلة جالسة بغرفتها تنتظر الباب الآن سيطرق ظلت تنتظر ولكن لم يحدث، آثار فضولها ذلك الموقف فقامت وقفت خلف باب غرفتها تنظر من بين فتحة الباب موجهة نظراتها على باب المنزل ولكن فجأت بمرور والدها من أمام غرفتها ذاهب نحوه لكي يقوم بفتحه و يضع الهاتف على أذنيه و يبتسم و يوشوش بكلمات و يهمس أنا قادم لا تفعلي شيء علمت إنها سلوى بالفعل فتح والدها الباب لتدخل سلوى تلقي بحذائها على الأرض وتنظر له في حنان مترامية في أحضانه تنهج وكأنها صعدت التسعة أدوار على قدميها ليس بالمصعد أخذ يحتضنها ويلف يده حول خصرها واليد الأخرى على خصلات شعرها الحريري ظلت مترامية في أحضانه حتى هدأت ثم نظر لها في حنان و قام بتقبيلها على خديها ثم احتضنها مرة أخرى ثم قام بإبعادها

ملامس كف يديها وتشبك به و قال بصوت خافت سنذهب إلى الغرفة ولكن لا تقومي بإصدار أي صوت فجميلة بغرفتها نائمة .

سلوى: مش ناوي تعرفني عليها وتقولها على كل حاجة بينا

دكتور أحمد: يعني ده الوقت المناسب من وجهة نظرك سيبي الأيام تمشي وأكيد هعرفك عليها

سلوى: اديني مستنيه الوقت المناسب بس أنا نفسي أحضنها حاسس إني هقدر أعوضها عن حاجات كتير

دكتور أحمد: سلوى كفاية كلام عن جميلة أنتِ جاية عشاني أنا وبعدين تعوضيها عن إيه ما أنا موجود ومامت جليلة بتهتم بيها اهتمي بقى أنتِ بيا

كانت جميلة تسمع كل كلمة وتنصت جيدا وتنظر من بين فتحات باب الغرفة وشاهدت ما فعل والدها ثم رأته يمسك يد سلوى و يذهب إلى غرفته، وقام بإغلاق الباب استدارت وجلست على الأرض متكتفة بأرجلها وتبكي أيكن هذا رخص لي لم يفكر بي يوما، لماذا لم يتزوج، لماذا كل يوم ذلك المشهد نعم أنا أراه كل يوم سلوى وغيرها لم يشعر بأنني أراه كل يوم لم يشعر بوجودي وألمى كل يوم وأنا أبكي تنهمر دموعي لقد جفت عيناي من البكا، ولكن كل يوم أقول إنها جفت، أتلامس وجهي وأتحسس تلك الدموع أعلم إنها بحر كبير لا حدود له لماذا تركتيني يا أمي لماذا قومتي بولادتي ورحلتي ليتني رحلت معكِ أو كنتِ بقيتِ وأنا من رحلت كانت تلك الكلمات قاسية على قلبها ولكنها تعاتب والدها في صمت وتعاتب والدتها التي فارقت الحياة عن ما جعلتها تشاهد أصبحت تعاني من النقص في الحنان التي شاهدت أنّ سلوى أخذته منها فهي

تحتضن أبي وهو لم يقم يوما باحتضاني هكذا لم يقم بتقبيل وجهي يوما دائمًا منشغلا عني لا يسألني عن شيء يخص حياتي هل مازال يظن أنني صغيرة ولكن تبا فيما يفكر به أنا أصبحت ناضجة للغاية أريد اهتماما وحبا وحنانا منه أخذت تحدث نفسها وفتحت الدفتر مرة أخرى لتدون به ما حدث وما رأته حتى غلبها النوم وهي في غاية اليأس والوجع .

على الجانب الآخر للغرفة المجاورة سلوى تقوم ببعض الألاعيب لكي تتمكن من موافقة أحمد على الزواج بها كانت تمارس دور الاهتمام والحب المجنون أنا عشيقتك وحبيبتك

ولكنه لم يحب أحدا قط كان هدفه هو تفريغ شهواته فقط لم يكن يحب المرأة بقلبها أو روحها أول ما كان يلفت انتباهه لأي امرأة هو جسدها، أهو (كيرفي) أم لا هل شكلها جذاب أم عادي، ولكن سلوى كسرت تلك القواعد فهي ذات جسد رائع ولكنه أحب روحها وشعرها الحريري ورائحتها الفرنسية الجذابة فهي كانت تتلاعب بمشاعره وأفكاره قدرت أن تجذبه لها بكل سهولة مثلما فعل معها فهي انجذبت للرجل ذا القامة الطويلة والشعر الأبيض بمواصفات جليلية عظيمة: مفكر، طموح، ناجح لديه نقود كثيرة وسيارة موديل السنة ولديه بدل المنزل اثنين أرمل يحتاج إلى الحنان والحب لديه ابنة، ولكنها ليست عقبة أو عائق فهي تعلم ماذا ستفعل معها وكيف ستقوم باحتوائها فهي محبوبة وروحها جميلة وذكية للغاية ولم تكن تنظر لأحمد من أجل نقوده أو مستواه ولكنها أحبته بالفعل فهو جعل منها فتاة ليل لديه

وحده فقط وقتما يشاء و في اليوم التالي هي الممرضة والمديرة المسؤولة عن العيادة الكبيرة المرموقة بزي فورمال يليق بالمكان

.....

أيمكن للشخص أن يضحى بحياته وحبه في سبيل إرضاء الاخر مقابل أن يعطيه بعض الحب والدفء في التعامل أيمكن للإنسان أن يخدع و يتلاعب بمشاعر الغير لكي يقيم علاقة غير شرعية بحجة الاستمتاع وأنه ليس لديه رغبة في الزواج أو الدخول في علاقة جادة أم سنترافق أياما معدودة و أن كانت شهورا أو سنوات لحين إشعار آخر حتى أعلن فيه أنني قادر على صنع علاقة ناجحة أتكن هذه الدخلات ممتعة ولكن لما المتعة في استنزاف المشاعر، وهدرها في الطريق الضال المظلم، الحب مسمى ومحتوى جميل لقد أسأنا له نحن البشر حولناه إلى متعة، أمتنا جميع المشاعر النقية البريئة، والقلوب الطيبة وحولناها إلى جسد ورجل وامرأه يتغزلون ببعضهم بغرض المتعة وأضعنا حقوق الرحمة والمودة نحن بشر انعدمت من قلوبنا الرحمة، ولكن لما تحولنا قامت عوامل الحياة بتغيرنا مع ارفاق بعض الضرر الذي تسبب به الآخرون لنا فأصبحنا سيئون إلا من رحم ربي وجعله مثلما هو قلبه نقي عقله صافي الذهن والبال في راحة أبدية غير ملوث.

تستيقظ سلوى و هي بين أحضان الدكتور الجليل أحمد على أصوات طرقات بالغرفة المجاورة انتفضت من بين أحضانه مسرعة لترتدي ملابسها دون أن يشعر بها أو يستيقظ فهي فرصتها في التقرب من جميلة والتعرف عليها أكثرها هي الفرصة التي أنتظرها منذ تواجد أحمد بحياتي وهي أنني أريد التقرب منها فقط ليس حبا به ولكنني حرمت من الأطفال طيلة العمر

فأنا لم ينعم الله علي بتلك النعمة العظيمة، وأنا أعلم إنها يتيمة الأم من الولادة أريد أن أعطيها ما لدي وأحتويها و أن أصبح في مكانة مهمة بالنسبة لها ليس بمكانة والدتها ولكنني أحتاجها مثلما تحتاج هي أيضا أحد مثلي .

كانت الساعة السابعة صباحا هدوء تام بين جدران المنزل وسكونه، الظلام يسود المنزل ولكن ضوء النهار لديه رأى آخر خرجت سلوى من الغرفة وأغلقتها بكل هدوء وتسحبت على أطراف أرجلها حتى وصلت إلى غرفة جميلة لتراقبها من بين فتحة الباب الذي تركته جميلة و هي تعلم أن سلوى تراها تعمدت على تركها فهي تعرف ماذا تريد منها نظرت سلوى ما بين الفتحة ورأت جميلة تضع بعض الصور والبراويز على حائط الغرفة صورا لها والأخرى لأبيها وأخرى لبعض المشاهير تمسك بالمسامير تدق بعزم ما بها وكأنها تريد أن تلكم وتسدد إحدى الضربات القوية لأحد من شدة القهر والحقد الذي تملكها من ما تراه كل ليلة في ذلك المنزل

التفتت جميلة لكي تلتقط آخر برواز يحتوى على صورة ملونة بها شخبطة وامرأة تمسك بيدها الأولى رأسها واليد الأخرى على قلبها و يكأنه شعاع لصرخات متعددة تكتمها الراسمة بقلبها وأظهرتها بتلك الصورة هذه الحالة

كانت توصف شعور جميلة، أبيها كان يقسو عليها ولم يهتم بها يوما أو يستمع لها يسألها عن حالها عن ما تفعله بحياتها، وهي في سن يجب عليه القيام باحتوائها فهو يتركها بمنزل جليلة كل يوم كانت تدور العديد من الصراعات بداخل عقلها

بعدما علقت تلك الصورة نزلت من على الكرسي الخشبي ذا اللون الأسود لتجلس عليه تتنهد تنهيدة عميقة ثم تضع يدها على عينيها لفترة قصيرة، وكأنها تستجمع أفكارها التي ستقوم بتدوينها في الدفتر الخاص بها وبالفعل التقطت الدفتر بين يديها وقامت بفتحه على صفحة بيضاء خالية من الكتابة لتدون حديثا جديدا أمسكت بالقلم الحبر الخاص بها ذات السن الرفيع لتكتب .

جليلة لم تكن أختي ووالدتها لم تكن ولن تصبح والدتي في يوم، لا يشعر بي أحد لا يهتم أحد لا يرعاني أحد، لماذا تركتني أمي أهي تعلم بما يحدث لي كل ليلة أنا أريد الصراخ مثلما تصرخ تلك الصورة التي قمت بتعليقها على ذلك الحائط الأصم لما الخذلان في اقرب الأقربون أنا أرى وأسمع أن الأب هو السند والعمود الفقري للمنزل ولكنني لم أرى والدي بتلك الصفة يوما واحدا سوى مرة لم أتذكرها بتفاصيلها ولكن كل ما أتذكره هو عندما علم بمرضي ذهب بي إلى المستشفى التي يعمل بها وكان الخوف ينتفض من بين عيونه بسبب الحمى التي تملكتني وجعلتني في أسوء حالاتي ولكنه تركني في منتصف الليل وذهب لم يعلم أنني أفقت وظلت عيني تتفحص معالم الغرفة لكي تراه ولم تراه أبدا ثم تركت الغرفة وذهبت لكي أبحث عنه وهنا كانت صدمتي الأولى

رأيته يجلس بين أحضان سلوى لم يراعي مشاعري يوما واحدا فقط حتى اليوم الذي شعرت بحبه وخوفه قام بنزع ذلك الشعور بعد ساعات قليلة لم ينتظر أن أفيق لم يبقى بجواري و فضل أن يرافق سلوى في تلك الساعات سلوى تلك العاهرة التي تبحث عن السعادة والنقود فقط تريد التقرب منى تحسب حسبتها إنها ستعوضني عن أمي أنا أعلم فيما تفكر ولكنني أحبها وأريد أن أصبح مثلها يوما ما فهي جذابة وعنيدة ولديها من الذكاء ما يكفي لقيام ثورة فكرية لتغير مسارات العالم أدون تلك الكلمات وأنا في غاية السعادة أقصد في غاية الشفقة على نفسي وعلى سلوى و في الأخيرة على أبي لما لا يعلم عنه شيء يحسب أنني صغيرة لا أفقه شيء ولكنني أعلم وأرى وأشاهد جميع ما يفعل دون أن يعلم جميلة ستصبح أقوى ستصبح مثل سلوى يوما ما وتنتزع قلوب الأخرين ولن تبقي على أحد مثلما لم يبقى عليها أحد.

تقف سلوى خارج باب غرفة جميلة وتريد الدخول بعد أن أغلقت ذلك الدفتر وبدون تردد أمسكت مقبض الباب و فتحته بكل هدوء وبطء لتتقدم بخطوات خافتة فهي لا تعلم ما مدى ردة فعلهاعندما تراها داخل غرفتها ولكن كان يسيطر عليها تفكيرها في التقرب منها فقط مهما تطلب منها الأمر فأنا لن أضيع تلك الفرصة أو أفتقد وجود أحمد بحياتي يوما ما .

كانت تعلم جميلة بتواجد سلوى وأنها تقف خلفها مباشرة ولكنها لم تلتفت لها ولم تشعرها بشيء حتى قامت سلوى بالتقرب أكثر ثم وقفت خلف الكرسي الذي تجلس عليه جميلة و قامت بوضع يدها على كتفيها ثم قالت لها

سلوى: جميلة أنتِ كويسة أنا عارفة إنك مستغربة وجودي هنا بس أكيد في حاجات أنتِ فهماها غلط ومحتاجة إني أوضحها ليكِ

جميلة: سلووووى سلووى عشيقة أبي بغرفتي ومنزلنا المتواضع من الساعة الواحدة منتصف الليل حتى الآن فهي تقف بجواري داخل غرفتي هههه الساعة السابعة صباحا تركتِ أبي نائما ولم تتمكني من النوم وطبعا أنتِ هنا عشان عاوزة تقربي مني مش ده اللي بيدور جوه دماغك دلوقتي؟

وقع ذلك الرد والحديث على سلوى كأنها صاعقة كهربائية مميتة لم تتمكن من الرد ولكنها للحظة أدركت إنه أسلوب استفزازي منها لإحراجها وأنها هنا لأداء مهمة واحدة وهي التقرب منها فقط وإجبارها على حبها دون الوقوع في صراعات أنا أريد أن أكسب حبها و قربها فقط ...

سلوى: أنا عارفة إنك مش بتحبيني وإنك شيفاني وحشة بس صدقيني أنا مش وحشة خالص أنا بحبك وعمري ما فكرت أخد مكان أو أمارس دور الأم ولا إني أقرب منك عشان أحمد أنا بس كان نفسي يبقى عندي بنت بس ربنا مكتبليش الجواز عشان أقدر يكون عندي بنت ولحد النهاردة سني بقى ٣٨ سنة .

أكملت سلوى حديثها عن جوارحها من الحياة قائلة لم ألتقي بأحد يشبهني يوما مثلما قابلت أحمد والدك فهو جعلني أشعر بجميع ما فقدت فهو جدد جميع المشاعر المتراكمة من زمن طويل فهو مصدر للحنان والحب رأيت به أبي وأمي وحياتي التي كنت دائمًا أحلم وأتمناها من الله .

قطعت جميلة حديثها من شدة استغرابها: حساكِ بتتكلمي عن حد تاني غير بابا، متأكدة من الكلام المزوق ده يا سلوى؟

لم تحترم جميلة فارق السن بينها وبين سلوى وكانت تسخر من حديثها وأوجاعها فارق السن بينهما ولكنها من وضعت نفسها تحت رحمتها وحديثها المبعثر لمجرد التقرب وكسبها وكسب حب أبيها .

سلوى: جميلة صدقيني أحمد بيحبك أوي وكل اللي بيعمله عشانك أنتِ بس مش واخدة بالك وممكن هو مش عاوز يقولك دلوقتي بس كل اللي هقدر أقوله إنه مأمن مستقبلك وعاملك حاجات كتير بس مستني الوقت المناسب متظلميهوش أنا عارفة إنك شوفت حاجات مينفعش إنك تشوفيها زي إني هنا مثلا بس أنا بحبه بجد ومش بمثل زي ما أنتِ فاكرة ولا عاوزة أمثل دور الأم كل اللي أنا بفكر فيه إن أنا وأنتِ نتعامل ونقرب من بعض مش هتخسرى حاجة و هتكشف الأيام نظرتك ليا إنها كانت غلط وأنى مش وحشه أبدا .

أنهت سلوى حديثها و هي تعلم جيدا إنه لن يجدى بالنفع ولن يتغير فكر جميلة عنها أو بوالدها ولكنها فعلت ما تريده وحسب نظرة جميلة إلى سلوى و قالت أريدك أن تذهبي لغرفة أبي حتى لا يستيقظ ولا يجدك بجواره وأدارت سلوى ظهرها إلى جميلة تاركة غرفتها لتذهب إلى غرفة أحمد وعند وصولها إلى باب الغرفة سمعت صوت جميلة

سلوى أتمنى أن أراكِ مرة أخرى ولكن بدون علم أبي أتعيدني بهذا ؟

سلوى: أعدك بهذا لأن ذلك الحدث سيسعد قلبي للغاية أنا ممتنة ليكِ من كل قلبي

لم يكن القرب صعب ولم يكن الابتعاد صعب كل الطرق تؤدي إلى الهلاك والصراعات النفسية باختلاف الزمن والحدث والأشخاص المشاركين به و يصبح الصراع النفسي في أسوء أنواعه عندما تكون مسبباته أفراد أسرتك تريد الاهتمام وتبحث عن الاحتواء وأنت في عمر لازلت تستكشف به العالم وتجمع ملامحه فتنظر أمامك وترى قبح العالم الخارجي الذي تنفر منه وتريد أن يحتضنك أحدهم و يخفيك عنه إنه أصبح مشابها تماما من جميع ما حولك فأصبحت تريد الهروب والهروب من جميع ما يحدث ولكن عندما تقرر الهرب تقع المفاجأة و هي إنك تبدلت وأصبحت مثل العالم القبيح وتعيش بعض الصراعات النفسية و أن كنت تدونها على ورق فهي بالفعل مشاعرك المتراكمة وإحساس نابع من داخلك عن ما يدور حولك وما حدث لك فيما معناه أن تبقى التراكمات أبدية لانهاية لها ولا تزول و أن جلبت إليك كفة من السعادة ستظل تتذكر من حين وحين ما مررت به وما دونته سيظل محفورا بداخل عقلك ولكن لماذا؟

لأنك دونت رسالة الانتقام و قررت في لحظة الوصول إلى أصعب أنواع الأذى النفسي وهي إنك ستصبح صورة تشوه الجميع وأنك ستأخذ حقك كاملا مكملا على افتراض أنه حق مكتسب ولكن هذا أكبر خطأ فالنفوس الطيبة تخيم عليها حالة من الود والحنان و أن صارعت العالم أجمع وجعلته يائسا متوحدا مجنونا سيظل القلب النقي نقى إلى الأبد.

في إحدى شوارع القاهرة العريقة طلعت حرب بازدحامه ورائحة المطر تفوح منه و قطراته التي تنسدل على المشمعات المغطية للكتب وشكل الكتب التي تزين الأرصفة كان يقف هناك عند إحدى بائعين الكتب ياسين الضابط المهندم ذا الجسد الجذاب يرتدي معطفا ذا اللون الأسود يليق به الأسود لبياض بشرته وملامح وجه التي تحتوي على شنب ذي وقار وشكل مثير للغاية كان يتفقد بعض الكتب فهو يحب القراءة كلما مر من ذلك الشارع العظيم يقتني بعض الكتب، وقعت عينيه على بعض الكتب التي لها علاقة بعلم النفس والطب النفسي فهو يهوى قراءتها وبنفس التوقيت كانت تتجول جليلة وصديقتها جميلة بنفس الشارع لشراء بعض الملابس ولكن عند مرورها من ذلك المكان أمسكت جميلة بيدها مسكة قوية وكأنها تطلب المناجاة من شيء ما لتصيح بصوت عالي

جميلة: جليلة جليلة الحقي مين هنا ياسين ياسين هنا

جليلة: ياسين وجملات

جميلة: جملات إيه بس بقولك ياسين بشنبه الجميل

جليلة: مجنونة أنتِ مجنونة حتى لو هو مش لازم نبين إننا شوفناه أوعي تعملي حاجة يا جميلة كفاية لما بتيجي عندنا بتقفي بالساعات تستني في البلكونة عشان بس تشوفيه اعقلي

جميلة: عشان خاطري دي صدفة حلوة أوي وكمان دي فرصتي

جليلة: اللي يسمع كلامك يقول بأنه واخد باله هههه(بصوت ضحك واستهتار بحديث جميلة)

جميلة: مش مهم أكيد هياخد باله ياريت بس يطلع بقى زي ما أنا بتخيل يبقى هو فارس الأحلام اللي بتمناه اللي هيحتويني، وهيفهمني بس حتى لو مطلعش كدا المهم يبقى معايا

جليلة: شكلك عاوزة تفضحينا يا ست الحبيبة هههه

جميلة: بتضحكي طيب يا جليلة أنا هوريكِ الجنان

و في لحظة ما شرد عقل جليلة في التفكير نحو ياسين وحديث جميلة عنه أهي أحبته بالفعل ولكن كيف فهو ينظر لي من طفولتي ووالدته كانت تعاملني جيدا فهو كل أجازة له يأتي لكي يصافحني و يعرف أخباري ولكن جميلة لا تعرف أيكن

ياسين يفعل ذلك لكي يتقرب منها على حسابي ولكن لالا هذا ليس صحيح أنا لا أشعر نحوه بأي شيء و أن شعرت فهي رفيقتي وأختي لن أكسر بقلبها حتى وإن كان الموضوع دعاية فقط.

تمر جميلة عن عمد مصطحبة جليلة بيدها لكي تلفت انتباه ياسين ولكن الصدفة وقعت ويكأنه يعلم أنهم خلفه مباشرة وفجأة صاح بصوته جليلة آنسة جليلة

سمعت جليلة تردد اسمها على شفتيه ولكنها لم تلتفت عن عمد و قالت لجميلة لا تلتفت ولا تظهري الاهتمام أبدا

جميلة: إزاي بقى دي الفرصة الوحيدة بلاش تضيع عشان خاطري

شعرت جليلة بفرحة عارمة داخل صديقتها لذلك الموقف وبدون تفكير وقفت وأدارت وجهها نحوه وملامح التعجب عليها ممسكة بيدها و قالت ياسين

ياسين: أنا آسف إني ندهت عليكِ بصوت عالي بس صدفة حلوة قولت ما ينفعش تضيع كده أنا بعدي من هنا كل يوم جمعة أجيب بعض المستلزمات أنتِ عارفة طبعا جملات طلبات البيت شيء مقدس عندها وبالمرة بجيب كام كتاب طبعا أنتِ متعرفيش موضوع الكتب ده عني بس أنا بحب الكتب جدا ...

جليلة: أي ده بجد أنا كمان بحبها أوي أنا حتى عندي مكتبة في البيت كلها كتب وكل فترة بجيب حاجة جديدة بس مكنتش أعرف إنك بتحبها

ياسين: على كده أنا أخد منك كتب بقى بدل ما أنزل أشتري

جليلة: طبعا في أي وقت

كان ياسين في غاية البهجة من حديثه مع جليلة ولكنه لم يكتمل بسبب تواجد جميلة فهي كانت مبتهجة من رؤيته فهي كانت تنتظر ذلك اللقاء أو النظر إليه عن قرب.

جميلة: عامل إيه أنا صاحبة جليلة

ياسين: طبعا عارفك مش أنتِ بنت الدكتور أحمد عز وبعدين أنا بشوفك كتير مع جليلة

ولأول مرة تسعد جميلة من ذكر اسم والدها ولكنه اصطناع لكي تصل إلى ياسين فقط فأوضحت معالم السعادة على وجهها وحديثها ثم نظرت إليه في تمعن و قالت: ده بابا طلع مشهور أوي

ياسين: أكيد أو ممكن بس أنا عرفته عن طريق الصدفة دكتور صاحبي رشحهولى عشان جملات فكانت بتتعالج عنده بس هو شاطر وأكيد في يوم هتكوني زيه .

ودون تفكير ردت جميلة: لو عاوزني أطلع زيه أكيد هعمل كده.

تعجب ياسين من ردها هذا وصمتت وشعرت بأنها قالت شيئًا ليس مناسبا ثم نظرت لها جليلة: أنا شايفة إننا لازم نمشي عشان ورانا حاجات كتير.

جميلة: آه طبعا

وقف ياسين في حيرة فهو يريد الجلوس مع جليلة ولا يعرف لماذا ولكن أفكاره تصارعت بدون مقدمات عندما نظر إلى عينيها التي تحتوي على بحر من الحنان ولكن أثناء شروده في هذا تمد جليلة يدها لكي تصافحه لم يشعر بها ولكنها لفتت انتباهه بالنداء عليه ياسين ليرجع إلى الواقع و يمد يده ولكنه ربط على يدها بلمسة أشعرت قلبه بالدفء وتصارعت أفكاره مرة أخرى وشرد عقله وكأنه يريد أن يقول لا تذهبي فأنا أريدك لا ترحلين لقد كنت أبحث عنك بين الأخرين حتى ألتقيت بك صدفة .

جميلة: ياسين أنت سرحان ؟

ياسين: أنا آسف ما أخدتش بالي بس افتكرت حاجة

جليلة: ما تتأسفش مفيش حاجة حصلت أشوفك مرة تانية مع السلامة

جميلة: مع السلامة ياسين

ياسين: مع السلامة.....

انتهى اللقاء وانتهت الصدفة وكلاهما يشرد عقله فكانت جليلة تفكر هل ياسين ينجذب لجميلة أم هو افتراض منها ولكن إن كان هذا صحيح فسأنسى ما كنت أفكر به أنا أعلم أن جملات تحبني وتشعرني دائمًا بأنني ابنتها التي لم تلدها، وهو أيضا ينظر إليّ دائمًا حتى و أن الصدفة كشفت عينيه فكانت نظراته فاضحة، ولكن هل لي بأن أكسر قلب صديقتي لا يمكن أن أصبح بهذه الصورة فهي لا تعلم أن ياسين ينظر إليّ ولن أخبرها بذلك سأحاول أن أبقى على طبيعتي ولا أشعرها بشيء وسأعرفها على جملات ليت يكون لها نصيبا معه و أن كانت نيتها خيرا له .

بينما هناك عقلا أناني آخر يفكر و يجول فكره في انتزاع الأشياء التي لم تكن يوما ما من حقه ولكنه يجعلها حقا مكتسبا كان يدور عقل جميلة في صراعات كثيرة لماذا كان ينظر ياسين إلى جليلة بهذه النظرة أنا كنت أرى سلوى تنظر نفس النظرة إلى والدي هل هو يحبها ولكن كيف ومتى فهي لم تشعرني بشيء ولو كانت تحبه أو هو أيضا فسوف أجعله يتقرب مني وسأفعل كل ما بوسعي لكي أوقع به في حبي أنا جميلة ابنة دكتور أحمد عز فهو يعرف حجمي ومكانة أبي وأنه سيعلو دائمًا ولكن جليلة والدها ليس هنا توفي والأم فهي مريضة نفسي فهي عاجزة عن ممارسة الحياة الطبيعية مع أي رجل سيناسب أو يحب فتاة مكسورة وليس لديها أسرة صلبة، أو والدتها ليس لديها عقل .

مهما كلف الأمر سأخذه منها حتما ولا بد فهو لي أنا فقط .

وقررت أن تذهب إلى سلوى فهي من تقوى على ذلك فهي كانت تريد دائمًا التقرب من جميلة و فعل أي شيء لكي تصبح جيدة التعامل معاها لكي تصل إلى أحمد وبالفعل رسمت في عقلها وخيالها ماذا تريد ولكن التخطيط من قبل سلوى .

أيكن هذا الفارق كبير بين التفكير السلبي والإيجابي ولكن ماذا سيحدث الأن.

كانت جليلة بغرفتها ترتب بعض المقتنيات والكتب التي قامت بشرائها وكانت جميلة بالشرفة تجلس بجوار عاليا وتطمئن عليها ثم قالت عاليا: جميلة محتاجة حاجة أقدر اعملهالك أو في حاجة ناقصة ما جبتهاش

جميلة: خالص يا عاليا أنا جبت اللبس ومش محتاجة أي حاجة ربنا يباركلنا فيكِ حبيبتي

مشهد الحقد والتناقض غير مفسر لماذا نصبح ذو وجهين لماذا لم نكن واضحين مثل البشر التي ترعانا وتأخذ بيدنا لما نحاول أن ننكر فضلهم لمجرد أمراض النقص والحرمان لماذا؟

لماذا لم نحب الخير إلى بعضنا و نتحكم بحياة الأخرين و نأخذ مكانهم و نريد كل شيء لنا ؟

جميلة: أنا هسيبك بقى يا عاليا واطلع لجميلة عشان تلحق تروح لسلوى العيادة

عاليا: ربنا يكتبلها الخير البنت دي وتعوضها سلوى عن حنان مامتها و يرحمها يارب

كانت عاليا تفكر دائمًا في أن جميلة تفتقد الشعور بالحنان فهي افتقدت والدتها منذ الصغر لم تسعد بلمسة حنان وكان أبيها هو اللمسة الأولى ومن كان يرعاها ولكن عاليا كانت تحاول بكل حب أن تعطيها ما افتقدته مثلما تعامل جليلة وكأنهم توأم .

جليلة: القمر بتاعنا سرحان في إيه

جميلة: خضتيني هكون سرحانة في إيه تفتكري في القمر في الجمال الرباني اللي شوفناه النهاردة

جليلة: أنتِ بجد معجبة بياسين ؟

كانت تسألها و هي في غاية التعجب و في نفس الوقت فهي كانت تميل له ولكنها تسأل وتريد أن تسمع تأكيدا من جميلة لكي توقف نفسها عن ذلك الميل وألا تتعشم بشيء لم يكن أو على جانب آخر لا تكسر بقلب صديقتها وأختها الثانية.

جميلة: تقريبا كده معجبة مغرمة ولهانة قولي زي ما تقولي.

المهم أنا لازم أروح ألحق سلوى عشان كانت عاوزاني في حاجة مهمة أشوفك بكره يا قمر .

تركت جميلة منزل جليلة ولكي تتوجه إلى عيادة أبيها بحجة أن سلوى تريدها ولكن الصحيح هنا أنها من تريد سلوى لكي تطلعها على ما حدث اليوم و أن تجعلها تفكر لها في حيلة وخطه تنفذها لكي تخطف ياسين من جليلة.

كانت تقع عيادة الدكتور أحمد بإحدى شوارع مصر الجديدة خاصة شارع بيروت منزلا قديما تحيط به الأشجار وتلتف حوله حتى أخر طابق كان منزلا

مدخله يحتوي على ورود حمراء و زرع وبعض الصبار وهناك أربعة درجات تفصلنا عن عيادة الدكتور أحمد والد جميلة و هاهي تدون بجانب الباب لافتة باسمه الدكتور أحمد عز الدين استشاري الباطنة.

يقع أسفل اللافتة جرسا خشبي غريب الأطوار وأما عن الباب فهو مصفح ذا اللون البنى الداكن تفوح رائحة الأدوية ومستلزمات الطب من بين فتحات الباب فهوكان مردودا يصطحبها بعض الهواء البارد من شدة برودة الجو، دفعت جميلة الباب ودخلت لتمر بتلك الطرقة المقبلة حتى تصل إلى مكتب سلوى عشقية أبيها كانت تجلس على المكتب ممسكة بالهاتف تدون بعض الحجوزات وكانت العيادة ممتلئة بالمرضى ينتظرون قدوم الدكتور العظيم فهو متأخر عن موعده ربما يجري بعض العمليات أم يكون على فراش إحداهم مثلما يفعل كل يوم مع سلوى؟

في مشهد غريب تقف جميلة على بعد متر واحد عن مكتب سلوى لترفع سلوى رأسها وتراها أمامها تفاجأت فهي لم تتوقع قدومها أو أنها ستفعل وتتقرب منها بهذه السرعة جميلة بذات نفسها تقف أمام مكتب سلوى .

جميلة: لا مش هنفضل نبص لبعض بقى أنا عارفة إنك مش مصدقه وجودي هنا بس أنا عاوزاكِ في موضوع مهم أوي وأنا وعدتك إننا هنقرب من بعض ولو ساعدتيني في ده هنبقى فعلا قريبين

سلوى: ده أنتِ تطلبي وأنا انفذ شوفي أنتِ محتاجة إيه وأنا أعملهولك حالا.

جميلة: سيبي كل اللي في إيدك بقى واسمعيني كده قبل ما بابا يجي .

أنا بحب آه بحب ما تستغربيش أو تقدري تقولي معجبة بحد يعني مش قادرة أحدد أنا في أنهي حتة بس اللي متأكدة منه أني لازم أخطفه من كل العالم حتى جليلة....

سلوى: لا ده موضوع كبير أوي وبعدين جليلة هو أي علاقته بجليلة

جميلة: هو جارها وأنا معجبة بيه بس مش عارفة ليه حاسة إنه معجب بيها هي و هي مش مبينة أي حاجة حتى لما بتيجي سيرته بتتعامل عادي

سلوى: لا سيبك منها حتى ولو معجبة بيه أو العكس أنتِ مفيش زيك واتعودي تاخدي أي حاجة من أي حد لو بتحبيها لازم تحاربي عشانها ولو جاتلك تبقى نصيبك فهيبقى حقك مش هتكوني واخدة حاجة من حد ولا إيه

جميلة: أنتِ صح جدا تصدقي أنا اخترت الشخص الصح

أعطت سلوى بداية خط الشر والأنانية لجميلة تجاه صديقتها وتريدها أن تنفذه ولكن كيف .

سلوى: اسمعي بقى اللي هقولك عليه بالظبط أنتِ هتحاولي تتقربي منه أو بالأخص بوالدته كل ما تروحي عند جليلة عدى عليها بحجة إنك بتطمني ومرة مع مرة هتحبك فتختارك ليه بس تبقي خفيفة وخجولة خصوصا قدام ياسين وحاولي تطمني عليه برضه ولما هو يشوفك مهتمة بيه وبوالدته هيتشد ليكِ بس أوعي تظهري جليلة في أي حاجة أنتِ ممكن تستخدميها في الوصول ليه وبس ولو فكر يقول أي حاجة عن جليلة حاولي بكل بساطة إنك تقلبي الكلام ضدها فتحطيها في موضع الشك فيبدأ يغير تفكيره نحيتها خليه

يشوفها بصورة مختلفة عن اللي في دماغه حتى لو حسيتِ إنه معجب بيها فهمتِ حاجة ولا إيه..

جميلة: يا نهار أبيض دماغك دي عاوزة بدل الهدية عشرة، أنتِ كنتِ صح احنا لازم نبقى سوا بس أوعي يا سلوى بابا يعرف حاجة عن الموضوع ده وخصوصا الدفتر بتاعي أنتِ فهماني طبعا

أعطت سلوى الأمان إليها وجعلتها تشعر أنها في صفها وأنها تخاف عليها وتريد أن تساعدها وخططت لها خطة بشعة بدلا من أن تنصحها نصيحة صالحة لا تريد أن تفسدها أكثر بينما هي لا تحتاج إلى إفساد فعقلها أناني بشدة لا يمكن وصفها ولكن الطيور على أشكالها تقع الشبيه يلاقي شبيه والماكرون نهايتهم معروفة .....

(الأنانية المفرطة)

هل يعلم الجميع أن الأنانية هي مرض خبيث يترعرع معنا منذ الصغر ينشأ بنا يجعلنا نريد كل شيء و أن من حقنا نعاند و نقرر كل شيء مع أسرتنا منذ نعومة

أظافرنا و نحن نحب أنفسنا ولا نرى أن من حق الأخرين الحصول على ما لدينا بالعكس الصورة الصحيحة التي نراها نحن الأنانيون هي أننا نريد كل شيء و أن نضغط على نقاط الضعف الخاصة بكل شخص، ونستغلها دائمًا ونريد أن نبقى دائمًا في المقام الأول و أن كان هناك ما يلفت الانتباه نحن نقرر مصير حياة الأخرين دون الرجوع لهم نتخذ القرار دون المناقشة وعليهم فقط السمع والطاعة ولكن أي أنانية تشوه وتخطف قلوب وحب البشر من بعضهم البعض أي أنانية منبعها الخبث والطباع الثعبانية هذه عندما تجتمع الأنانية مع الصفات الثعبانية الخبيثة تنتج عنها تكوين أسوء أنواع البشر فهؤلاء الأشخاص لا يمكن لنا التعايش معها أو السماح لها بأن تتسرب داخل عقولنا فهي تترك أثرا لعين ماسخ بنا لتوقع بنا كالضحايا فنحن فريسة يتغذوا على عقولنا وحياتنا حتى نرى أنفسنا بصورة سيئة و نشعر بالوحدة لمجرد ابتعادهم عنا و نحاول أن نتجاهل الجميع و نتقرب منهم فقط لنحافظ عليهم ولكن في النهاية الأفعى تريد أن تنقض على فريستها حتى الموت لا تحب أحدا ولا تشعر بأحد سوى نفسها وما تريد فقط.

تدق أجراس المنزل دقات متتالية تقوم السيدة جملات بفتح الباب لترى أن الطارق جميلة.

جملات: أهلا وسهلا اتفضلي يا حبيبتي

جميلة: أنا أسفه إني جيت من غير ميعاد بس كنت عاوزة أسلم على حضرتك بشوفك كل يوم في البلكونة وأنا طالعة عند جليلة وكان نفسي أتعرف على حضرتك، وبعدين الصدفة إني قابلت ياسين من كام يوم وكنت حابه اسأله على كام كتاب

جملات: اتفضلي يا حبيبتي ده أنتِ نورتيني تعالي هعملك شاي بالنعناع بقى ونقعد في البلكونة اللي بتشوفيني فيها والمرة دي مش هبقى لوحدي ولو على ياسين هو هيجي على الغدا يعني ساعة و يكون هنا.

جميلة: مش حابه أكون بزعج حضرتك

جملات: خالص يا حبيبتي أنتِ هتاخدي بحسي و هتونس بيكِ وكفاية إنك من ناحية جليلة.

بدون مقدمات كان تواجد جميلة بمنزل ياسين غريبا ليس له تفسير، ماذا تفعل وماذا تريد هل جليلة على علم بذلك أم إنها معمية عن ما تفعله رفيقتها ولكنها تنفذ خطة سلوى، على الجانب الأخر ترحاب السيدة جملات غريب أيضا هل هي تعاني من الوحدة أم أنها تريد شيء آخر

جملات: قوليلي بقى يا جميلة أنتِ صاحبة جليلة بقالك قد إيه وساكنة فين

جميلة: احنا أصحاب من واحنا صغيرين تقدري حضرتك تقولي إنها أختي التانية ومامتها عاليا طبعا عوضتني عن غياب أمي الله يرحمها

جملات: أسفه يا حبيبتي حقك عليا

جميلة: خالص حضرتك ما تعتذريش ده قضاء و قدر

جملات: بس أنا حبيتك من أول ما شوفتك حاسة أن قلبي اتفتحلك و ياريت تيجي تعدي أي وقت هتبسط أوي

جميلة: ده شرف كبير ليا اللي حضرتك تؤمري بيه

جرت الأمور كما خططت لها سلوى وكما تريد جميلة يا لها من صدفة عجيبة، و يشاء القدر أن تكون هذه ردة فعل جملات ولكن هذا ليس حبا لكِ يا سيدة جملات بل حبا في ابنك الذي تفتن به تلك الفتاة اللعينة فهي تريد التقرب منه عن طريقك فقط لا غير .

أصوات مفاتيح ياسين تصدر صوتا عاليا عندما ارتطمت بالأرض عند قيامه بفتح الباب فكان يحمل بعض مستلزمات المنزل التي طلبتها جملات منه قامت جميلة من مكانها وانتفضت على إنها في غاية الحرج وتنظر لها جملات في ابتسامة بسيطة

جملات: مالك يا جميلة قومت ليه ده ياسين

جميلة: لا أنا بس اتخضيت

جملات: من إيه بس ده احنا هنا الدنيا أمان وبعدين ينفع تخافي وأنتِ في بيت الظابط ياسين .

جميلة: عند حضرتك حق

يدق قلب جميلة دقات متعددة سريعة وكأنها تشعر بالخوف حقا ولكنه ليس خوف بل مشاعر الحب الوهمية بداخلها وليكن شعور ما تريد أن تفعله وما ينتظرها من ردة فعل ياسين حين يراها أمامه.

تقوم السيدة جملات لتفتح الباب وتقول بصوت هادئ.

حبيبي حمدا لله على السلامة لازم كل يوم المفتاح يقع بسبب الحاجات اللي بطلبها منك حقك عليا هبقى أنزل أنا أشتريها بنفسي

ياسين: وأنا ليا مين غيرك يا قمر أتعب عشانه

تقف جميلة في لهفة من لقاء ياسين ولكن تتصنع الإحراج والحياء متكتفة أيديها لتنظر في اتجاه ثم يدخل ياسين من الباب ليضع تلك الطلبات على الأرض وعندما رفع عينيه رأى جميلة في المنزل تقف بجوار غرفته التي تقع يمين باب المنزل مقابلة للشرفة التي تعتاد جملات على الجلوس بها .

كان ياسين في حالة من الانبهار برؤيته لها فماذا تفعل هنا ولكن أين جليلة.

ابتسم بوجهها ثم قام بمصافحتها كانت تمد يدها، وهي في غاية الحرج المتصنع.

ياسين: عاملة إيه الصدفة الحلوة دي

جميلة: أنا بس كنت رايحة عند جليلة وقولت أعدي أسلم على طنط وبالمرة أسألك على كام كتاب

ياسين: تنورينا أكيد بس أنتِ بتحبي الكتب زي جليلة؟

جميلة: ده أنا اللي معلمة جليلة إنها تحب الكتب أنا عندي مكتبة كبيرة في البيت وكمان بنزل على طول أشتري كتب

ياسين: ده أنا أستعير منك كتب بقى بدل ما بنزل أشتري

جميلة: المكتبة وصاحبتها تحت أمرك طبعا

ياسين: ده كرم منك شكرا جدا المكتبة قدامك أهي اختاري اللي أنتِ عاوزاه

جميلة: شكرا جدا ياسين مش عارفة أقولك إيه أنا هختار كتاب واحد ولما أخلصه هرجعه وأخد غيره

ياسين: شكلك حبيتي البيت بتاعنا .

كانت تلك جملة سخرية من ياسين فمن سيقتني كتابا واحدا وعندما ينتهي من قراءته يأخذ الأخر أهو منزلا أم مكتبة عامة لما لا تأخذ ثلاثة بل أربعة وتعيدهم وقتما تنتهى منهم جميعا.

جميلة: جدا البيت روحه حلوة وطنط كمان جميلة أنا حبيتها

ياسين: جملات آه طبعا دي تتحب في ثواني

تخرج جملات من المطبخ لترى جميلة تقف أمام المكتبة وتقول اقتني ما تشائين من تلك الكتب فهو بمثابة منزلك الثاني تعجب ياسين من جملة جملات ووقف صامتا ثم نظر إلى جميلة وسألها عن جليلة لتقول إنها بالأعلى تنتظر قدومي فسأقوم بأخذ ذلك الكتاب فهو يتحدث عن علم النفس وأنا أميل لتلك الأشياء سأذهب إلى جليلة وأعتذر مرة أخرى عن قدومي دون موعد سعدت كثيرا بهذا الوقت .

جملات: طبعا مش محتاجة أقول تاني إنك تيجي أي وقت

جميلة: طبعا طبعا

ياسين: اه أكيد سلميلي على جليلة كتير

كان يقصد ياسين أن يلقي تلك الجملة ربما يشعر بما تريد جميلة من فعله أو يلقيها على سبيل وصول السلام إليها .

كانت تلك الجملة غير مرحب بها من قبل جميلة ولكنها ابتسمت في تصنع سأوصل لها سلامك تركت جميلة منزل ياسين ووقفت بالخارج تنظر إلى أعلى إن كان أحد يقف وسيراها أم إنها في مأمن وتفكر فيما ستقول لجليلة وبنفس الوقت ما هو التالي في تلك الخطة وضعت يدها على قلبها لتأخذ نفسا وتقرر أن تصعد إلى جليلة فهي بانتظارها .

جليلة تسمع صوت جميلة بالخارج لتخرج من غرفتها وتراها تجلس بجوار عاليا

جليلة: كل ده كنتِ فين أنا قلقت عليكِ بقالك ساعتين في الطريق

جميلة: أسفة عديت على سلوى في العيادة وكمان وأنا طالعة جملات جارتك شافتني ومسكت فيا إني أقعد أشرب شاي معاها وبعدين ياسين جيه وادانى الكتاب ده

وقفت جليلة في عجز عن الرد تستغرب ما تسمع ولا تعرف ماذا تقول جملات تستدعي جميلة لتحتسي معها الشاي و ياسين يعطي لها كتابا ما هذا جميلة لم تحب القراءة أبدا فهي كانت تنتقضني دائمًا بسبب حبي لها ماذا يحدث!.....

جليلة: جملات محبوبة وبتحب الناس كلها أطيب حد في الدنيا

ردت جليلة ردا هادئ ولكن من داخلها صراعات عن ذلك الموقف وتساؤلات كثيرة لا ترى لها إجابة أو تفسير واحد.

لم تشعر جليلة رفيقتها بما تفكر به وتعاملت معها معاملة طبيعية ربما عليك أن تتقن احتراف التعامل مع الأشخاص الذو وجهين أو المتصنعين ودا منك لاختطاف أشياء ليست من حقها أبدا .

كانت جليلة تجلس بجوار والدتها عاليا تضع يدها على كتفها وتتحدث إلى جميلة قامت جميلة من على الكرسي الأخر لكي تجلس بجوارهم وتضع يدها الأخرى على كتف عاليا وتقول لم تكن عاليا أما لكِ وحدك بل هي أمي أيضا في ذلك الوقت كانت تشعر عاليا ببعض التعب و يجب عليها الراحة التامة فهي شعرت بعدم اتزان وصداع مفاجئ ربما ارتفاع بالضغط أو هبوطا لاحظت جليلة تعب عاليا الذي ظهر عليها مرة واحدة كانت قلقة عليها بشدة فهي الأم والأب لديها وعلى الجانب الآخر تداعب جميلة عاليا بقولها (وبعدين في الدلع ده بقى يا عاليا كل ده عشان نبقى جمبك)

لم تتمكن عاليا من التحدث وتركتهم وذهبت إلى غرفتها ثم ذهبت جليلة ورائها و نظرت نظرة تعجب إلى جميلة .

وضعت والدتها على الفراش الخاص بها و قبلت رأسها ثم قالت

جليلة: هتبقي كويسة يا عاليا شوية تعب أنا بس نفسي تتكلمي معايا وتقوليلي حاسة بأي

عاليا: أنا بخير طول ما أنتِ بخير وما تزعليش من جميلة هي أكيد بتهزر دي زي أختك

جليلة: سيبي جميلة دلوقتي خلينا فيكِ ارتاحي وأنا قاعدة بره هاجى أطمن عليكِ كل شوية

أحيانا نطمع بالوصول إلى المزيد والمزيد في حياتنا نريد أن نخطف كل شيء لكي نحقق ما نريد فقط حتى و أن لم يكن هذا حقنا أو مقدر لنا نريد الاختطاف فقط وحتى إن وصلت بنا أن نشوه أو نسيئ في أشخاص مقربون منا لكي نصل فقط لأطماعنا ولكن الوصول للحب عن طريق الخدعة والكذب فهو باطل وسينتهي بالكذب لأن بدايته كانت مزيفة ستدمر نفسك دون أن تشعر وستدمر مستقبل وحياة الأخرين ليس لهم ذنبا في ذلك، لا تلقي الدعابات السخيفة ذات السخرية اللعينة في وقت ليس مناسب لها احترام الأخرين من احترامك والمحافظة على شكلك هاما للغاية و أن لم تحترم الكبير أو المقربين لن يحترمك أحد أبدا حتى و أن كنت غنيا أو بك مواصفات لا تتواجد بأشخاص غيرك فجميعنا مختلفون ولكن درجة نقاء قلوبنا ونقائها هي التي تتحكم بنا .

بعدما فعلت سلوى حيلتها للتقرب من جميلة كانت تطمئن عليها دائمًا وتساعدها فيما تحتاج وكانت بجانبها حتى إنها علمت بحبها لياسين وكانت تشجعها على التقرب منه عن طريق جليلة كما وضعت الخطة التي نفذتها جميلة وبالفعل كانت جميلة تفعل كل ما تقوله سلوى لها و نجحت في ذلك ولكن ردت فعل ياسين معاكسة تماما ولكن سلوى حاولت في إقناعها أن تقوم بهذا مرة أخرى فالمحاولات دائمًا تجدي بالنفع على أصحابها وتوغلت سلوى داخل حياتها ولكنها أصبحت حية تبخ سمها بحياة الأخرين فلقد حاولت أن تفضح سرها أمام والدها بغرض إنها تريد إصلاح سلوكها وأنها تحتاج لتواجد أحد بالقرب منها ليرعاها حتى يرى أحمد صورة الخوف والحنان على ابنته فيقوم بالزواج من سلوى ، وهذا هو المخطط ولكنه باء بالفشل .

في مشهد قوي بين جميلة ووالدها يتواجد أحمد بالمنزل عندما تكون جميلة بالمطبخ تعد بعض الطعام يدخل غرفتها و يقوم بالتفتيش بها و فتح بعض الكتب ثم نظر إلى فراشها ليرى دفتر اليوميات الخاص بها التي دونت به جميع ما يحدث وما تريد فعله لم يكن بالحسبان تواجده هنا ولكن ماذا حدث لكي يفتش أحمد بغرفة ابنته دون علمها؟؟

عندما أمسك بذلك الدفتر كانت جميلة تفتح باب الغرفة ثم رأت والدها يقف أمامها ممسك بها في يده اقشعر جسدها وتحولت معالم وجهها إلى الاحمرار الدموي وشعور الخوف و نبضات القلب تتصارع و في حالة ازدياد و قبل أن تتحدث قال

أحمد: إيه ده يا جميلة أنتِ ليكِ حاجات خاصة أنا معرفهاش

جميلة: لا يا بابا لا ده زي كتاب وبعدين أول مره تدخل عندي وتهتم إنك تعرف حاجة تخصني

أحمد: فعلا أنا قصرت في حقك كتير عشان كده قولت لازم أرجع أهتم بيك وأحاول ابقى زي عاليا شويه معقول تبقى هي بتعوضك عن الأم والأب وهي في الأصل مش أمك..

جميلة: طيب ممكن الكتاب ده لأنه بتاع جليلة وخايفة يحصله حاجة وهي طلبته مني

أحمد: بس ده مش كتاب يعني أول مرة أشوف كتاب مفيش عليه اسم كاتب ولا حتى دار نشر أو صورة للغلاف؟

جميلة: مش عارفة بس ممكن جايبة من حد مش معروف .

تقترب جميلة من والدها لكي تمسك بالدفتر الخاص بها وهى في حالة من الرعب ولكن يجب أن تفعل ذلك قبل أن يقوم بفتحه والاطلاع على ما هو مدون به .

أحمد: هو أنتِ خايفة ليه

جميلة: خالص يا بابا أنا بس عشان هقابل جليلة

ينظر أحمد إلى ساعة يده ليكتشف أن الساعة الحادية عشر مساءا

أحمد: و يا ترى هتقابلي جليلة دلوقتي الساعة ١١

وقفت جميلة صامته لا يوجد ردا على كلام والدها ولكن حالة الرعب تتملكها إذا شاهد ما بداخل هذا الدفتر اللعين أين أنتِ يا سلوى أين أنتِ لتنقذيني من هذا الموقف يا الله .

و قبل أن تفكر أكثر في تواجد سلوى يدق الباب وجرس المنزل معا عندما سمعت جميلة صوت الجرس انتفضت بشدة كان ينظر لها والدها مما أثار فضوله في الاطلاع على هذا الدفتر، صاح مرة واحدة : جميلة افتحي الباب أنتِ مش سامعة

جميلة: آه سامعة حالا

تتقدم برجل والأخرى تتأخر تريد الرجوع وانتزاعه من يده والأخرى تريد فتح الباب لتنجدها سلوى مما يحدث، ولكنها لا تعلم ماذا ينتظرها أبدا فتحت الباب لترى سلوى في غاية أناقتها ترتدي فستانا أسود اللون يرسم و يوضح مفاتن ومعالم جسدها الرائع وكعبا عاليا أسود وترفع شعرها بشريطة باللون اللبني وتنظر إلى جميلة بتمعن وكأنها تستكشف وجهها لأول مرة.

كانت تقف جميلة في حالة حيرة من الأمر و نظرات سلوى لها ولكن لم تعطي لنفسها فرصة لكي يشرد عقلها فهناك كارثة ستحدث

جميلة: سلوى جيتي في وقتك تعالي الحقيني بسرعة

تجذبها من يدها لكي تدخلها بسرعة وتغلق الباب

سلوى: في إيه ..... بالراحة يا جميلة

جميلة: بابا بابا يا سلوى فاكرة الدفتر اللي كنت بكتب فيه كل حاجة

سلوى: أيوه إيه حصل يعني

جميلة: الدفتر ده في إيد بابا جوه وأنا عاوزاكِ تساعديني أخده قبل ما يشوف حاجة فيه .

كانت معالم القلق والتوتر تظهر بشكل كبير على تصرفات جميلة وكانت هذه نقطة ضعفها فهي تدون جميع ما جرى وكانت تتحدث بذلك الدفتر عن والدها بالسوء دوما وأيضا عن سلوى ورفيقه عمرها، فماذا سيفعل إن قرأ وما هي ردة فعل سلوى تجاهه وتجاه جميلة فهي اعتبرتها ابنتها التي لم تلدها فهي كانت تتمنى من الله أن يعطيها ولكن حسب ما قالت إنها لم تتزوج قط وأنها تحب جميلة وتريد التقرب منها .

في منزل الدكتور أحمد عز الدين الذي يسكنه الهدوء دوما وجميع نوافذه مغلقة ماعدا نافذة غرفة جميلة رائحة الخوف تدب بروحها والفضول يقتل أحمد عز الدين الذي يقف بداخل غرفة ابنته منتظر عودتها مرة أخرى .

يرن تليفون المنزل رنات جعلت قلبها ينتفض مرة أخرى وكأن العالم اجتمع على إخافتها في وقت واحد ولكنها لم تقم بالرد عليه ثم نظرت إلى سلوى وأمسكتها من يدها لتذهب بها إلى غرفتها لكي تنقذها فهي أملها الوحيد .دخلت جميلة إلى الغرفة و قالت : بابا سلوى هنا

أحمد: آه أنا اللي كلمتها عشان تيجي

تطلعت جميلة إلى سلوى في حيرة لم تقل سلوى إنها ستأتي ماذا ستفعل بي؟

أنا لا أفهم شيء سوى أنني أريد انتشال ذلك الدفتر اللعين من يد أبى

شردت جميلة في أفكارها بينما تمر سلوى من جانبها لتقف بجوار أحمد وهمست له في أذنيه .

سلوى: مش قولتلك الدفتر ده فيه حاجة باين عليها القلق إزاي

نظر أحمد لها رأها في حالة من الشرود العقلي وأنها لا تشعر بشيء ولكنه لم يوضح لها أنه فتح ذلك الدفتر وهي تفتح الباب لسلوى ما زالت جميلة بعالم آخر حتى سمعت صوت والدها .

جميلة ...جميلة..

جميلة: نعم أنا أسفة بس سرحت شوية

أحمد: فيه حاجة؟

جميلة: لا خالص أنا بخير أنا صحيح عرفت سلوى وبقالنا كتير بنتقابل وهي لطيفة أوي وأنا حبيتها

سلوى: أنا كمان يا جميلة ربنا يعلم كنت بحبك وكنت حابة إنك تبقي مكان بنتي اللي ما خلفتهاش ؟

وقعت تلك الكلمات على جميلة بحالة من الصدمة والذهول كنت كنت بعتبرك زي بنتي ؟ أومال دلوقتي أنا إيه؟

كانت تريد جميلة أن تصبح مثل سلوى ولكنها لم تفهم مع من تتعامل أو ما هو الشيء الذي ينتظرها بسبب قربها هذا

أحمد يقف بجوار سلوى وعلى شفتيه ابتسامه وكأنها ابتسامة شفقة وتنظر سلوى إلى الأرض لا تتفوه بشيء بعد جملتها هذه ولتكن منتظرة حدوث شيء ما، طلبت جميلة من والدها الدفتر مرة أخرى ثم قام بانتشاله من يدها بقوة وصاح أمامها لماذا تريدين هذا الكتاب بشدة هذا ليس كتاب أريدك أن تخبريني ما هذا أو على ما يحتوى قبل أن أتصفحه، وأقرأه بنفسي تنظر إلى

سلوى فهي طوق النجاة لها بتلك الغرفة فهي التي تعرف حقيقة ذلك الدفتر ولكنها تفاجأت بردة فعلها.

سلوى: أحمد أنت لسه هتستنى تقولك فيه إيه ما أنا قولتلك وحكيتلك كل حاجة وإنها ما بتحبنيش وإنها عاوزة توقع ما بنا وهي عارفة إني بحبك ومتأكدة إنك مش هتتخلى عني بس كانت بتقولي إنك بتجيب ستات هنا يا أحمد إنك بتخوني كانت عوزاني أكرهك قالت عني أني عشيقتك غلطت فيا أنا مكنتش أتوقع إنها تطلع بكل القسوة دي أنا حبتها واعتبرتها كل حاجة زيك بس هي كسرتني يا أحمد.

و في مشهد درامي للغاية تبكي سلوى بحرقه لكي تسبك الدور بكل احترافية فمن يعلمني المكر والخبث فهو أستاذ كبير، ومعلم يعرف كيف يضرب ضربته و ينتقم وكيف يخطط وينجح دون ترك ثغرة واحدة.

الصدمة والذهول يقعان على جميلة لا يستوعب عقلها ما يحدث وما قالته سلوى إلى والدها تدمع عينها ولم تشعر بشيء سوى سواد القلب أيكن للشر والمكيدة طريق لابد فَسلوى لا تشبه جميلة ولكن جميلة هي من أرادت أن تصبح مثلها ولكنها لم تعلم إنها تحضر لها مكيده كبيرة .

نظر أحمد إلى سلوى وهي في حالة من الحزن والبكاء الهستيري ثم قام بفتح ذلك الدفتر ووقعت عينه على ما كانت تريد سلوى أن يقرأه.

سلوى هي عشيقة أبي تريد التقرب مني ولكنني أعلم جيدا إنها تريد ممارسة دور الأم و أن تهتم بي ولكنها لم تجعلني أشعر بالأمر أبدا فهي أحبتني ولقد طلبت منها اليوم المساعدة في التقرب من ياسين و قلت لها أنني أميل له وأنها

الشخص الوحيد الصحيح الذي سيقوم بمساعدتي ولكنني لا أريدها إلى أبي لأنها شيطانة لعينة متصنعة من يفكر في مكيدة خطف رجل من امرأه أخرى فهي لعينة خبيثة حتى وإن كان بغرض مساعدتي فهي تريد أخذ أموال أبي وجعلتني أفكر في خطتها وهي أن أعمل على إبعاد جليلة عن ياسين و أن أتقرب من جملات وإذا حدث هذا بنجاح فسوف أكون في المكان الصحيح مكان جليلة ..ولكن ماذا إن أصبحت جليلة تميل كل الميل إلى ياسين ولكن كلا و أن عشقته فهو حقي وسأجعله حقي جليلة لديها كل شيء عاليا الأم الحنونة وماري صديقة الطفولة وعنايات كفى، فالمقارنة صعبة بيننا فأنا بمفردي ليس لدى أحد أبي ذا الجشع والطمع في عمل ثروة والشهرة صباحا ومساءا منزلا لاستقبال عشيقته سلوى أنا أحببته ا بالفعل ولكنني لم أحب قلبها أو روحها أنا أحببت مرضها و نقصها وحرمانها فنحن نتشابه في ذلك ولكنني سأصبح أقوى مهما كلفني الأمر سأجعل الجميع يندم على ما فعل وما لم يفعل بي أولهم أبى ثم جليلة والباقية تأتي ...

وقف أحمد صامتا لم ينطق بكلمة واحدة فهو مصدوم في ابنته التي جعل لها الكثير والكثير لقد كان يعمل و يجمع النقود لكي يجعل لها منزلا بمفردها لكي يأمن لها مستقبلها ماذا يحدث لقد كتب لها نصف ثروته وهي كانت تعلم من سلوى بذلك قال أحمد في لحظة غضب دون أن يشعر بنفسه

أحمد: أي حقد يجعلك هكذا الغلط بشع و فظيع ولكن أذية الخلق لم ينفع بها إصلاح أو تعديل مسار فالإنسان المؤذي سيصبح مؤذيا طوال حياته ولكن لن يفوز أبدا فإرجاع الحقوق إلى أصحابها هبة من الله ونعمة كما يقول

كما تدين تدان وأنا لم أفعل شيء سيء لأرى ابنتي بهذا الجشع ولكن إن فعلت و قصرت يوما بحقها يوما سأطلب من الله مسامحتي على ما فعلته بها.

كانت تلك كلمات قوية من أحمد إلى ابنته أمام سلوى ولكنه قبل أن يكمل.

سلوى: هي مريضة ولازم تتعالج يا أحمد اللي هي فيه ده خطر

أحمد: أنا مصدوم يعني أنا خليت سلوى تقرب منك وتعملي فيها كده ده أنا بحبها وهتجوزها، و قولت هنعيش أحسن ناس عشان أنتِ بقيتي تقربي منها ولكن أنتِ طلعت زي الحيه أنتِ مش ممكن تكوني بنت الدكتور أحمد عز الدين .

تبكي جميلة بكاء بحرقة كبيرة وكأن قلبها ينتزع من الداخل فهي سقطت أمام أبيها وسقط قناع العفة والألفة وانكشفت حقيقتها ومن أكثر شخص وثقت به ولكنها حية كبيرة تبكي أكثر بسبب ما حدث معها لماذا أرادت سلوى الإيقاع بيني وبين أبي فأنا كتبت تلك التدوينة ولكنني لم أرِد أن أوقع بينها وبينه أبدا أنا بالفعل أحببته يا ليتني لم أكتب تلك الكلمات أبدا .

جميلة: بابا ممكن أشرحلك الموضوع والله أنا ماكنتش هعمل كده

أحمد: أنا مش عاوز أسمع صوتك أنا حرمت نفسي من الجواز بسببك وكنت بكتفي بالنزوات عشان أنا راجل وده حقي بس بعد اللي شوفته أنا هتجوز سلوى، و هسيب كل حاجة البيت ده بتاعك ومصروفك هيوصلك كل شهر والورقة دي فيها حقك و نصيبك من كل حاجة جمعتها كده أنتِ مالكيش أي حقوق عندي مش عاوز أسمع عنك حاجة أنتِ مش بنتي ولا ممكن تكوني أبدا أنا اتخدعت فيك حتى لوكنت خذلتك بس عمري ما فكرت إني أدمر

مستقبلك ولا أشوه صورتك ده أنتِ بنتي ما كنش ليا غيرك بس من النهاردة بقى فيه سلوى سلوى وبس.

آخر حاجة هقولهالك جليلة لا يا جميلة افتكري كويس أن جليلة ووالدتها اللي وقفوا جمبك وكانوا دايما بيراعوكِ فده مش هيبقى آخر الجميل والمعروف إنك تئذيهم ده خسارة اسم جميلة فيكِ ..

تقف جميلة في حالة من الحزن العارم والصدمة من ما يحدث ولكنها لم تتجرأ على الحديث مرة أخرى فلقد فعلت سلوى كل شيء وسيلقي بها الجميع لتصبح وحيدة إن أكتشف الأمر أكثر .

أمسكت سلوى يد أحمد وكأنها تجمع شعور الحنان والمحبة في أن واحد وكأنها تقول له أنا هنا لأنتشل كل ما حدث من قلبك وعقلك أنا هنا سأرافقك مهما حدث فأنت عشقي وحبيبي الأول وستصبح زوجي أما عنها فلقد نالت ما تستحق نظرت سلوى إلى جميلة وهي تضم والدها بأحضانها وكأنها تقول لها أنا هزمتك وعينيها تحتوي على الحقد والغل والسعادة من حصولها على أحمد بمفرده كانت سلوى مثل الأسد الذي ظل يركض خلف فريسته لكي يوقع بها ليأكلها مرة واحدة ولكن بهدوء دون ملاحظته وهو يراقبها ودون أن يشعر أحد عما يدور بعقله.

جميلة: أنا مش غلطانة أنت اللي خلتني كده وأنتِ كمان كل واحد شال إيده عني عشان بس يوصل للي هو عاوزه أطلعوا بره بيتي أنت مش بابا ولا أنا بنتك وأنتِ رخيصة عديمة الاحساس حبيتك وخذلتيني كل حقوقي توصل في معادها يا والله هرفع قضية عليك و هشهر بسمعة الدكتور المحترم

والممرضة النص كم اللي بتطلع عند الدكتور المحترم بعد نصف الليل وتبات ومحدش بيراعي شعور بنته

كان حديثها صادما وحادا يوحى بكل ما هو قاسي وعنيف أي ابنة تقول لأبيها مثل هذه الكلمات وأي عقل يفكر في أذية البشر فقط ولم تعتذر أو تندم على ما فعلت أو تقول إنها أخطأت وترحل ولكن القسوة تعمي القلوب والعيون.

انتهت من حديثها هذا وكان أحمد في غاية التعصب والغليان الداخلي عقله يقول أن يمسك بزهرية الورد الزجاجية و أن يضربها على رأسها و قلبه يقول ارحل فهي صغيرة لا تعرف ما تقول وستندم وعلى الجانب الأخر تقف سلوى وكأنها تحاول أن تمنع أحمد من الوصول لها تظاهرت بثبات انفعالي كبير وبرود، وطلبت من أحمد أن يرحلوا فلم يعد هناك شيء يجب أن نرحل فحسب و أن نتركها لعقلها المريض سترجع وتندم على ما قالت و فعلت نحن لم نفعل بها شيء أنا أردت التقرب منها وإصلاحها وهي لم تريد كانت دائمًا تتطلع إلى الخراب والأذى بالأخرين جعلت أحمد يشعر بالهروب و أن يترك ابنته دون أن يهتم لأمرها للحظه .

كان هدف سلوى هو الحصول على أحمد وإزالة جميلة من طريقها ولقد نجحت بذلك ذهب أحمد وسلوى وترك كل شيء بالمنزل ترك لها عقدا بتملك المنزل وورقة أخرى توضح بها وضع مبلغا ماليا كبيرا باسمها.

جلست جميلة على الأرض تبكي وتمسح دموعها بشدة وتخبط الأرض خبطات عنيفة بيدها ثم قامت وأمسكت تلك الزهرية التي تضعها على المكتب

الخاص بها و قامت بقذفها على حائط الصور المعلقة لتنكسر وتقع الصور وتبكي مرة أخرى ولكن بصراخ

(لن أرحم أحد ولن أنسى فسيطول الجميع مرارة الأيام التي عشتها)

أحيانا تكون الصدمة عنصر للتغير الجزري لكل شيء ولكن في بعض الأحداث يتمحور الفكر والعقل في إنك لست سيئ في رواية أحدهم بل هم من كانوا سيئون في كل شيء وتخترع بعض العوامل أو المسببات المقنعة لك حتى تتمكن من الاستمرار ولكنك في نهاية المطاف ستصبح جثة متعفنة وحيدا لأنك مريض بخيالات وحكمت على الجميع دون الإنصات لهم بالدفاع عن أنفسهم .الصدمة تجعل جميع الأقنعة المزيفة على حقيقتها ولكن بعد فوات الأوان فمن كنت تظن أنهم يشبهونك في عقلك المريض أصبحوا عكسك وأقوى بل استخدموك طعما في الوصول لما يريدونه مثلما كنت تريد فعله العبرة لم تكن بالوصول العبرة دائمًا على الأقوى والأسرع في الوصول حتى و أن كان على حسابك وحساب الجميع.

تعلم أن تعالج ما ينقص بك و أن تداوي تلك الكسور وترميمها بدلا من أن تصبح شخصا سيئًا؛ فالسيئون دائمًا خاسرون كل شيء مهما بلغت حصيلتهم من الحياة فنهاية المطاف الخسارة في النهاية المنتظرة خصوصا نهاية النفس بأبشع الطرق وإذا هانت عليك نفسك وروحك فأنت في الهلاك والمستهلكون غير مرغوب فيهم أبدا .

راودني أن أزور ذلك المكان المقدس و أن أصلي وأدعو وأجتهد في دعائي حتى أفرغ طاقتي وثقل تلك الأيام من على عنقي وكتفي المخلوع من الذكريات والمواقف الصادمة بينما هي كانت تجلس بجواري (ماري) تذكر معي ذلك الاسم فهو سبب معاناتي ومناجاتي في الحياة بجوار ما عنيت وكسر قلبي وانقسم منه ظهري .

كانت تجلس ماري بجوار جليلة كانت جليلة في حالة من الشجن والهدوء الغير مسبوق لها ثم تنهدت و نفس يتلو الأخر بينما الأخر كان عميقا و في لحظة تفوهت بجملة لم تتمكن ماري من فهمها قالت بصوت مريح أنا في غاية الراحة لذلك الصوت العظيم الذى يسحرني بقراءة القرآن الكريم فهو يدخل قلبي قبل أذني ثم دخلت تلك الجملة أذن ماري لترتابها حالة من الذهول لبعض دقائق ثم نطقت بما يجول في فكرها اعتراضا على تلك الجملة قالت ماري:

هل أنتِ تسمعين صوت القرأن؟

جليلة: نعم تخرج نعم بصوت رحيم منكسر

كانت ماري يتملكها شعور الفضول من داخلها أين ذلك الصوت أنا أظن أنكِ تمزحين معي انظري حولك قومي بإلقاء نظرة على جميع الأركان المحاوطة نحن نتواجد بداخل الكنيسة وليس مسجدا، وكانت هذه بعض كلمات الإنجيل المقدس لماذا تستمعين لها وكأنها قرأن !!!!

نظرت جليلة في تعجب ولكنها تهرب بعينيها وكأنها تخفي شيئًا ما عن ماري أخذت ماري تنظر لها وتتمعن في ملامحها الشاحبة وقامت بوضع يدها على

وجهها لكي ترفعه في مستوى النظر لها ولكنها هربت مرة أخرى و في عجلة من أمرها قالت جليلة أريد أن أذهب لدي موعد هام سوف أراكِ المرة القادمة.

رحلت جليلة تخطو خطواتها بين أرجاء الكنيسة حتى الوصول إلى باب الخروج الباب الذي تزخرفه بعض النقوشات ورموز العبادات المسيحية وكلما ألقت النظر على بعضها تشعر بحالة من التوتر بعد تساؤلات ماري لها كانت جليلة في عجلة وكأن أحدهم يراقبها أو بصورة أخرى الوضع أصبح مخيفا.

ماري هي صديقة الطفولة لجليلة من قبل معرفتها بجميلة كانت تسكن معها بنفس المنزل في الشقة التي تقع بجوار السيدة عنايات ولكنها تدرس بالخارج وجميع أسرتها تقيم بأمريكا ولكن تأتى بالإجازات ربما شهرا بالسنة أو أسبوعين ولكن الروح التي جمعت بينهم على التفاهم والحب والمودة، تحتم عليها أن تحبها وترعاها مهما تعددت أسباب الابتعاد فهي الغربة لا شيء آخر كانت تعاني ماري من سرطان الدم اكتشفت ذلك قبل قدومها هذه المرة وكان الأمر صعبا فهي كانت بالمرحلة قبل المتأخرة لم تتمكن من التصرف أو التحدث لأسرتها فقررت أن تسافر إلى مصر لكي ترتمي بأحضان حبيبتها التي لم تشعر معها سوى بالرأفة طيلة الزمن لم تكن جليلة على علم بقدومها أبدا و في ذلك الوقت كانت تعانى والدة جليلة من بعض المتاعب ولكنها لم تشخص تشخيصا صحيحا .

الساعة السادسة مساءا نداءات متعدد بصوت فرحة كبيرة على سلم المنزل منزل جليلة منزلا كبيرا يتكون من طابقين الطابق الأرضي خالي أما الأول تقيم به جملات والدة ياسين والشقة المقابلة تسكن بها ماري، والثاني تقيم به السيدة عنايات ثم الباب المقابل لها تقيم به جليلة وعليا تصعد ماري على درجات السلم ومع كل درجة تلامسها تقوم بالنداء عليها جليلة، جليلة القلب أنا هنا يا رفيقتي أنا أتيت إليكِ اشتقت إلى قلبك جليلة...

فتحت السيدة جملات شراع الباب لتبتسم وتقول (ماري الغالية وحشتيني البيت بقى ليه حس اخيرا افتكرتينا)

ماري: يا جملات يا قمر وحشتيني أنا قاعدة ومش همشي أنا هصدعك كل يوم وأنا نازلة وأنا طالعة واعمليلي الملوخية اللي بحبها وحشتني وسلميلي على ياسين أوي

جملات: أحلى ملوخية لأحلى ماري يا بت أنا قولت قعدتك في بلاد الأجانب هتعقلك و هتيجي تقولي كلام مش هفهمه منك هههه

ماري: يا جملات أنا زي ما أنا المصري مصري بجبروته و قوته هههه

كانت تحاول ماري أن تخفي معالم مرضها بمداعبتها للسيدة جملات لم تريد أن يراها أحد بضعفها أو لحظة ألامها سوى جليلة كانت تسرع وتقفز على درجات السلم وكأنها تريد الوصول بأقصى سرعة لديها قبل أن يراها أحد غير جليلة.

كانت جليلة بغرفتها في ذلك الوقت ولكنها سمعت صياح ماري فصدى صوتها عاليا كفاية أن يصحو أحدهم من غفوته متسائلا ماذا يحدث هناك نهضت من على الأريكة الخاصة بها لتركض نحو باب المنزل لكي تراها فتحت جليلة الباب مسرعة لتلتقي بماري في وجهها احتضنتها حضنا كله حنان واشتياق لها اشتياق لليالي والأيام التي باعدت بينهم اشتياق لا حدود له وكانت ماري تحتضنها وكأنها هاربة من عالم مخيف به العديد من الأوجاع ابتعدت جليلة ببطء عن ماري وأمسكت وجهها ثم قالت مازلتِ جميلة كما أنتِ وجهك نقي شعرك المتبعثر الذي لم تهتمي بتصفيفه يوما واحدا اشتقت لك يا ماري كلما تذكرت جلوسنا بالشرفة و نحن في عمر الطفولة كنا نلهو معا حتى نغفو اشتقت لحكايات وذكريات لن تتكون مع أحد غيرك ولكن ما هذه المفاجأة؟

هل هناك شيء حدث ؟ ولكن انتظري أنا أشعر أن هناك شيئًا كبيرا لهفتك واشتياقك واحتضانك لي يقول الكثير

تمتلئ عينان ماري بالدموع ولكنها تحبسها ولكن جليلة شعرت بها وتمكنت من اكتشافها مهما حاولت أن تداري ما بها ثم ألقت دعابة و قالت ماري: هنفضل واقفين على السلم بقى أنا تعبانة من الطريق أنا مش جاية من إسكندرية

جليلة: ده أنا أشيلك على كتفي ده يوم فرح بالنسبة ليا وجودك ده هندخل و هناكل و هنرغي قد كده

ماري: بس أكل الأول لو سمحتِ

جليلة: أهم حاجة الأكل هههه أنتِ مش هتتغيري أبدا

أغلقت جليلة الباب ودخلت ماري إلى غرفتها ثم نظرت و قالت لم تتغير تلك الحوائط لازالت باللون الأبيض ولازلتِ تحافظين عليه ليتني مثلك أهتم بالتفاصيل وأحافظ على الأشياء نظرت إلى المكتبة التي بجوار الأريكة يا لهذا الزمن لازالت الكتب بموضعها وازدادت لازلتِ تقرأين يا جليلة

جليلة: عمري ما هبطل أشتري الكتب وعمري ما بطلت أحب الروايات الرومانسية أنتِ عرفاني عندي مشاعر فياضة هههه و ضحكات عالية من جليلة

ثم قالت ماري أخبار ياسين إيه؟

جليلة: أنتِ لسه فاكره ومقتنعة أن هيبقى فيه حاجة

ماري: أنا مش شيفاكِ غير مع ياسين جليلة ياسين الوحيد اللي لما بيشوفك وشه بيضحك وأنا بحس قد إيه هو معجب بيكِ ليه ما تفكريش ده حتى جملات طول عمرها بتحبك

جليلة: ممكن نسيب ياسين و نخلينا فيكِ أنا حتى لو عندي مشاعر مش هينفع تطلع بعد اللي جميلة قالته جميلة بتحب ياسين يا ماري وأنا مقدرش أكسر قلبها

ماري: لحظة لحظة مين بيحب مين جميلة مين هو أنتِ ليه دايما عاملة حساب لجميلة في كل حاجة من حياتك نفس اللبس و نفس الأكل وكل حاجة جميلة بتقاسمك وجاية تقوليلي بتحب ياسين جليلة أنتِ عمرك ما حبيتِ ولا فكرتي في الحب و يوم ما هو يخبط على بابك ومش أي باب ده باب من الطفولة تقوليلي جميلة

كانت ماري في حالة من العصبية المفرطة لحديث جليلة فمن جميلة التي ستتحكم في حياتها من التي ستقرر ما تختار وما يجب عليها فعله وأي قلب ستكسر أتفضلين الجميع عليكِ لماذا نحن بشر نريد من يهتم بنا يحتوينا وعندما نجده نتركه بكل سهولة لوجود أحد آخر يشعر تجاهه بمشاعر ليست صحيحة أنا أعلم أن ياسين لم يحب جميلة أبدا يمكن هناك أشياء حدثت ولا أعرفها ولكن كل ما هو مؤكد لي أن جليلة ستصبح لياسين يوما ما فقط لا غير فهو يحبها بالفعل هولا يفكر في شيء سوا جملات والمنزل وأصدقائه لم أرى له واحدة تتحدث له لم أراه يخرج باصطحاب أخرى لالا هذا لن يحدث أبدا .....

كانت والدة جليلة بالمطبخ تطهو بعض الطعام ولم تكن تعلم بوجود ماري ولكنها فزعت من صوت جليلة: يا عاليا تعالي شوفي مين عندنا

خرجت عاليا من المطبخ لترى ماري تقف في ابتسامة كبيرة على وجهها

ماري: وحشتي قلبي يا عاليا وحشني حضنك وأكلك

عاليا: يا حبيبة قلبي وعمري تعالي في حضني وحشتيني يا ماري وحشتيني أوي يا بنتي طمينني عليكِ وعلى أحوالك

كانت تقف ماري أمام باب غرفة جليلة متوجهة نحو الصالة التي تربط بين الغرفة والمطبخ تحتوي على أريكة كبيرة باللون البني الداكن من العصور القديمة صنعت من خشب الأرابيسك وعليها عدة وسادات بألوان مختلفة وكان لون حوائط الصالة فاتحا يميل إلى اللون البيج ينسدل من السقف كاندلا باللون الأزرق والأخرى باللون الأسود والأبيض كانت تهتم جليلة بمظهر المنزل دائمًا لذلك كلما دخلت ذلك المنزل شعرت بالراحة والسكينة

احتضنت ماري عاليا وكانت تطبطب على كفتها وتقبلها على رأسها وثم تقبيل يدها كانت ماري تعتبر عاليا والدتها الثانية فهي كانت دائمًا حنونا عليها وتستمع لها ولم يأتي يوما عليها شعرت بإحساس مختلف عن ذلك كانت عاليا بحرا من الحب والحنان للعديد كانت تعامل الجميع مثلما تعامل جليلة ابنتها الحقيقية لم تفرق أبدا في التعامل مرة واحدة فهي إنسانة ذات خلق رفيع و قامت بتربية ابنتها على حب الجميع و أن تقوم بالعطاء دائمًا مهما كلفها الأمر حتى و أن كان على حساب نفسها فسوف يجدى بالنفع عموما لا شيء يذهب كل ما سنفعله سيتم رده دائمًا .

حالة العطاء هي أهم وأنقى أسس الحياة فالإنسان المعطاء دائمًا لديه روح نقية وصفاء ذهني لا ينظر للأخرين نظرة حقد أو حسد دائمًا روحه ترفرف نحو انتاج واسعاد الآخرين وأصبحوا قلة قليلة من البشر نادرا أن تراهم في رفقتك والمحيطين بك، ولكن إن حصلت على إنسان ذي عطاء كريم لا تقوم باستغلاله أبدا بالعكس التزم بأن تثبت له أنك إنسان نقي تحبه تعامله بمودة ورحمة فإن قمت باستغلاله واستنزافه فستصبح في مكانة أخرى وستخسر خسائر كثيرة فالبشر أصبحوا في صورة بشعة تكمن في الأنانية والأنا هي الكلمة والتفكير الأول لديهم لا يبقى أحد على أحد ولا يعمل من أجل أحد، ولا يصبح الأخرين يقولون ما يدفعك لتكملة الطريق لذلك يجب عليك الحفاظ على الأشخاص الأنقياء، أن تصبح مثلهم فالعطاء والمودة دائمًا نهايتها السعادة والإقبال والاستمتاع بالحياة الهزيلة تمكنك من هزيمتها لأنك تعلم أن في نهاية الطريق ينتظرك أحدهم وتنتظرك أفعالك .

على مائدة الطعام التي تقع بمنتصف صالة المنزل المحاطة بأربعة من الكراسي الخشبية الملونة كانت مائدة متواضعة مثل أصحاب المنزل جلست جليلة في المقدمة و في اتجاهها المقبل جلست عاليا و في المنتصف ماري لتناول الطعام .

ماري: يااااا يا عاليا كل الأكل ده عشاني وأنتِ مش عارفة إني جاية أومال لو كنتِ تعرفي كنتِ هتعملي إيه دايما البيت عامر ربنا يبارك في عمرك

عاليا: الخير بيجي على قدوم الواردين وأنتِ الخير دايما بيحبك يا ماري

جليلة: مش هنبطل كلام و ناكل بقى يا اللي مسروعة على الأكل من أول ما جيتِ

ماري بصوت ضحكة رقيقة حاضر يا أختي يا أم قلب طيب أنا وحشني الأكل المصري أوي يا عيني يا جملات كنت بقولها وأنا طالعه تعملي الملوخية ما تعرفش إن أنا دلوقتي قاعدة مع أحسن واحدة بتعمل أكل وعملتهالي هههه

كان مشهدا جميلا يحتوي على السكينة والألفة بينهم شعرت ماري بالارتياح والهدوء في ذلك الوقت شعرت أنها كانت بغربة صعبة و أن هذا هو مكانها يشبهها و يشبه روحها .

انتهى الطعام وتأتى فقرة الحديث الطويل عن الغربة وعن الأحداث السابقة والحالية جلست جليلة بجوار ماري بالشرفة المطلة على تلك الحديقة الواسعة التي تحتوي على بعض الورود والأشجار الكبيرة كانت نسمات الهواء لطيفة ذات برودة بسيطة والسماء مغيمة

نظرت ماري إلى السماء واخذت نفسا عميقا وتنهدت ثم أغلقت عينيها لبعض ثواني و قامت بفتحها مرة أخرى لترى يد جليلة تحاوطها وكأنها تعلم ما يجري بداخلها وتستمع صوت صراخها المكتوم تنجرف دموع ماري من لمسة جليلة لها لترتمي بحضنها

ماري: احضنيني أوي يا جليلة أنا كنت مفتقدة حضنك كان نفسي بس ألحق اللحظة دي مكنتش هرتاح غير لما تحصل أنا شايلة حمل تقيل بس أنا حاسة إني مش قده أوقات بقول هتعدي بس مش قادرة أشيل لوحدي

جليلة: أنا عاوزاكِ تكملي وتقولي كل اللي جواك أنا حاسة إنك مش بخير اتكلمي أنا أختك وصحبتك قلبي بيقولي إنك تعبانة

لازالت ماري بأحضان جليلة لم تتركها أبدا ولم تقم بالنظر إلى عينيها لم تتمكن من النظر لها و هي تتحدث عما تخفيه

ماري: جليلة أنا تعبانة أنا حاسة إني هموت قريب وكان لازم أجي أشوفك وأقعد معاكِ الباقي من عمري عاوزة نروح الكنيسة زي ما كنا بنروح عاوزة ألف معاكِ في كل مكان و نشترى كتب كتير أكتر من الكتب اللي في المكتبة عاوزة أعوضك عن أيام البعد والغربة عاوزة أحس إني فرحتك زي ما كنتِ دايما تفرحيني بس كل اللي واجعني إن هيجي يوم ومش هقدر أحس بحبك ليا ولا هعرف أحضنك مش هعرف أقعد أكل معاكِ زي ما كنا بناكل دلوقتي صوتي اللي كان بينده عليكِ من شوية مش هتلاقيه تاني أنا هتوجع على فراقك وأنتِ هتتكسري بسببي

صمتت ماري وأصبحت جليلة تضمها أكثر وأكثر من شدة احتضانها كانت تشعر وأن ضلوعها تتشبك ببعضها انجرفت دموع جليلة أيضا وأصبحت في حالة من الهلع لما سمعته أمسكت بيدها و قبلتها ثم احتضنتها مرة أخرى وتداعب شعرها المبعثر وتقول في لهفة وحب يصاحبه شعور منكسر

جليلة: ماري أنا بحبك و هفضل أحبك أنتِ هتفضلي معايا ولو تعبانة هنروح لمليون دكتور أنتِ مش هتسيبيني أبدا هنكمل سوا و هخليكِ تجوزيني ياسين يا ستي لو ده اللي هيريحك بس أنتِ كويسة أنا متأكدة إنك بخير أنا هنا معاكِ وماما معاكِ كلنا حواليك

وضعت ماري يدها على فم جليلة لتقول وكأن العالم هزمها وكسر قلبها مائة قطعة

ماري: جليلة أنا عندي سرطان في الدم في المرحلة قبل الأخيرة أنا بعاني بقالي سنة لوحدي محدش يعرف من أهلي في كل مرة كنت بكلمك كنت بخاف أواجهك لحد ما قررت إن لازم أرجع كنت دايما بقول المواجهة في الحقيقة هتبقى أحسن وأرحم أنا آسفة أي خبيت عليكِ بس غصب عني أنا تعبانة أوي يا جليلة تعبانة، وحاسة إني مش قادرة أقاوم ولا أكمل أنا المفروض أخد الكيماوي هنا أنا أخدت خمس جلسات ومش قادرة أواجه أو أستحمل الوجع ولا الحالة اللي بتحصلي أنتِ عارفة إن ده مش شعرى أنا لفيت كتير عشان أجيب بروكة شبه شعري و فرحت لما أنتِ مكتشفتيش الموضوع ده .

جليلة: أنا كنت حاسة من أول ما بصيت في عينك كنت عارفة إنه مش شعرك أنا قلبي وجعني لما بصيت في عينك بس كنت محتاجة أسمع منك مكنتش

عاوزة أسألك غير لما تتكلمي أنتِ الاول اااااااه يا وجع قلبي أنا مش هقدر أشوفك كده أنتِ إزاي تخبي عليا هنت عليكِ هانت عليكِ نفسك تتحملي الوجع ده كله لوحدك مش قادرة أستوعب كلامك إزاي طيب امتى

أصبحت جليلة في حالة من الصدمة والحزن وعلى الجانب الآخر تنهار ماري من البكاء ولكن يبقى السؤال هنا ماذا بعد هل سترحل ماري عني هل ستتركني بمفردي أينكسر قلبي هل سأصبح بخير أم لا هل ستصبح هي في صحة جيدة و يتم شفاؤها أم أنها ستنتكس ماذا أفعل يا ربي .

أمسكت جليلة وجه ماري بكل حزن ودموعها على خدها وبصوت خافت قالت ماري هتبقي كويسة صدقيني أنا معاكِ وجمبك زي ما احنا متعودين إننا دايما في ضهر بعض وأنا في ضهرك التعب هيهون بوجودنا سوا أنتِ لازم تقعدي هنا معايا أنا مش ممكن أسيبك تسافري أبدا مش عوزاك تخافي أبدا احنا لازم نواجه كل اللي حصل و هيحصل مش عاوزة نسبة يأس تحسي بيها أبدا .

ماري: أنا عاوزة أقضي الباقي من حياتي معاكِ أنتِ وعاليا أنتِ عارفة أن بابا اتجوز خلاص وشبه بنتقابل زي الأغراب لو محتاجة حاجة حتى الاحتياجات موفرهالي عشان ما اتصلش بيه أبدا.

أحيانا الصدمة بيكون حجمها فوق طاقتنا أوقات ما بنقدرش نتحمل قوتها ولكن بنحاول نحسس اللي قدامنا إننا هنقدر نساعده و هنقف جمبه بس الصدمة بتكون صعبة أوي حاجة أنت مش قادر تتحمل صداها ومواجهتها بتبقى متكتف أن الصدمة تبقى في أقرب حد ليك إنك تعرف إنه بيعاني مع

مرض ملهوش علاج صعب أوي وجع قلبك وكسرته على العزيز اللي أصابه الابتلاء ده بس بنتظاهر بالقوة عشان نكمل و نديله إحساس الأمان والطاقة لتكملة المشوار مش بنخليه يحس بعجز أو ضعف أو انكسار أوقات النفسية بتبقى هي المصدر الوحيد اللي بتخلي الإنسان يعيش الباقي من عمره كويس أو بتبقى المدخل اللي بيقدر يعالج التعب الجسماني كنت دايما بسمع إنك لما بتمرض أو بتحس بأي شعور سيئ مجرد إن نفسيتك تهيأ وتبقى أحسن بيبقى جواك طاقه تخرجها ومش بس كده بتبقي عاوز تتعافي من أي شيء لمجرد إنك لاقيت حد جمبك ساندك في ضهرك مهما حصل الأشياء البسيطة دي لما بتحصل بيبقى عندنا أمل نكون أحسن واللي قدامنا بيبقى عنده نفس الأمل ما تخليش الصدمة تاخدك في الجانب السيئ دايما سيب نفسك في الاتجاه الإيجابي وبس عشان تقدر تطلع بأقل الخساير الصدمة بتقوي وبتعلم دايما.

كانت تحاول جليلة أن تطمئن ماري وأن تجعلها تغفو لكي ترتاح من مشقة السفر، وأن تصفي ذهنها من أحداث اليوم وعندما نجحت في ذلك خرجت تاركة الغرفة تفكر فيما ستفعل وماذا بعد أخذها تفكيرها أن تذهب إلى أحد حكيم عقلاني أكثر ولكنها التجربة الأولى للحديث معه عن أي شيء خاص فمن هو الشخص .

تركت جليلة المنزل بعدما تأكدت من نوم عليا وماري و نزلت إلى الطابق الأول التي تقيم به السيدة جملات كانت في حالة من الحزن والتخبط، نظرت أمامها لترى نفسها تقف أمام باب منزل ياسين وجملات وقفت تفكر هل ما أفعله صحيح هل سيجدي بالنفع ترددت كثيرا حتى يدها لامست جرس الباب ليفتح الباب ياسين يرتدي بنطلون باللون الأسود و قميصا أسود فهو يميل كل الميل الى ذلك اللون وقف أمامها ينظر في عينيها و يشرد عقله في تواجدها هل هو حقيقة أم خيال جليلة بنفسها تقف أمامي بمنزلنا المتواضع لماذا هل سينقلب العالم أم هناك شيء غريبا قد حدث ولكن أيما يكن فأنا في غاية السعادة من ذلك اللقاء .

وقفت جليلة امام ياسين دون التحدث ولكنها عندما نظرت له بكت بكاء دون تملكها لنفسها أو لدموعها التي تنهمر دون توقف خرج ياسين ليغلق الباب حتى لا تلاحظ جملات شيء و قبل أن يغادر قال: جملات أنا نازل وراجع تاني بدون تفكير وضع ياسين يده على كتف جليلة و قال لماذا تبكين ماذا حدث شعرت من تلك اللمسة بالحنان والحب نحوه فجأة

جليلة: ياسين أنا عارفة اننا ما اتكلمناش في حاجة مهمة قبل كدا بس أنا شايلة حمل تقيل مش عارفة أشيله أبدا لوحدي ملقيتش غيرك قدامي أنا محستش بنفسي غير وأنا واقفة قدام الباب اترددت كتير بس معنديش بديل مفيش حل تاني أنا أسفة إني بدخلك في تفاصيلي بس بجد أنا تعبانة أوي

ياسين: مش عاوزك تخافي طول ما أنا موجود جليلة أنتِ مش عارفة أنتِ بالنسبة ليا إيه أنتِ مش عارفة أنا إزاي مبسوط إنك فكرتي فيا إنك تحكيلي وترمي عليا اللي تعبك مهما كان اللي عندك عاوزك تتأكدي إني معاكِ وجمبك و هساعدك هعمل أي حاجة عشانك

جليلة: ياسين ماما تعبانة بقالها فترة وبتقع ومفيش سبب بس كل اللي أعرفه أن نفسيتها تعبانة بس مش من حاجة أنت عارف أنا و هي بس اللي قاعدين مع بعض وأنا دايما بحاول أفرحها مش بحب أشوفها زعلانة بس هي بقت بتتعب كل يوم عن اللي قبله على طول بتقعد لوحدها على طول في دنيا تانية قليل أوي لو اتكلمنا وشوفت ضحكتها أنت عارف أنا حاسة بإيه حاسة إنها هتسيبني وتمشي من غير ما تقولي أنا مش قد الوجع ده أنا كاتمة في قلبي بقالي كتير ومش عارفة أعبر إزاي ولمين جملات اللي هتروح تقولها و هتحسسها إنها تعرف عشان بتحبها وخايفة عليها ولا عنايات اللي هتعيط لما تعرف طيب سيب كل ده ماري يا ياسين ماري أختي التانية اللي عمري ما حسيت إنها غريبة عننا جالها سرطان في الدم و في مرحلة قبل الأخيرة أنا ليه حاسة إن كل اللي بحبهم هيروحوا ليه حاسة إني هبقى لوحدي إحساس الخوف ده من أبشع الحاجات اللي ممكن يحس بيها الإنسان .

في مشهد طيب به بعض عوامل الحب والطمأنينة يعطي ياسين حالة من الهدوء والراحة لجليلة وكأنها وقعت أمام الاختيار الصحيح .

ربط ياسين على يدها بقوة و قال لها أن الحياة دائمًا صعبة المراس فهي تفقدنا أشياء وتعطينا أشياء أخرى والله لديه حكمة في كل شيء نمر به حتى الابتلاء يعطيه إلى أقوى عباده صبرا دائمًا يعطينا قدر ما نستطاع عليه و قدر طاقتنا و يعرف موعد الخروج منها ولكن لكل حكمة موعد ربما اليوم أوغدا أو ربما بعد عام ليس لديها وقت محدد ولكن يجب علينا اليقين ..بعض اليقين بأنه دائمًا معنا مهما افتعلنا من أخطاء فدائمًا هو رحيم علينا ورءوف بحالنا.

أريد منك أن تتركي ثقل الحياة وما يتعبك و يجول بعقلك على كتفي شاركيني ما يحدث وسنصل إلى حل .. الحلول دائمًا كثيرة ولكن المشاركة تجعلها دائمًا صحيحة وتجعلنا نشعر ببعض و نخفف ثقل ومتاعب الحياة علينا أريدك فقط أن تخرجي كل ما هو بقلبك حتى تشعري بالراحة لتجديد طاقتك والعودة للمواجهة مره أخرى .

لامست يد ياسين دموع جليلة التي تسيل على وجهها وكأنه يقول لها أنا هنا .. أنا هنا لكي أطمئن قلبك لا تخافي فسأكون حبيبك وصديقك ورفيق الروح تلك الدموع غالية لا تنجرف إلا على كل ما هو غالي وأنتِ غالية القيمة والثمن أريد أن أطيب جروحك مهما بلغت مراحلها .

جليلة: أنا أسفة محسيتش بنفسي

قالت تلك الجملة بعدما شعرت بيده على وجهها ثم قامت بمسح دموعها بسرعة وأخذت نفسا طويلا و قبل أن تتحدث مرة أخرى سمعت صوته يقول ياسين: جليلة أنا عاوز أقولك أن الأقدار بيد الله أنا عاوزك دايما تبقي مقتنعة بدا وعارفة أن كل حاجة هتتحل هنروح لأكبر دكتور أنا عارف دكتور أورام كويس جدا كان صديقي وكمان عارف دكتور نفسي شاطر جدا برضه ده بقى صديق الطفولة أمجد عز الدين أكيد سمعتِ عنه هو آه سنه صغير بس شاطر ممكن ناخد عاليا و يتكلم معاها و يعرف مالها إيه رأيك .

جليلة: ياريت يااااريت ياسين أنا نفسي أساعدهم و نفسي يبان عليا إني طبيعية يا ترى هقدر أكمل بنفس الثبات ولا هنهار زي ما أنا قدامك دلوقتي ضعيفة ومكسورة ودموعي حتى مش عارفة أتحكم فيها أنت عارف ماري وعاليا إيه بالنسبة ليا هما كل حياتي و ضهري و قوتي ورجلي اللي بمشي عليها هما بعد ربنا أنت فاهمني أنا متلغبطة أوي مش عارفة .....

كانت جليلة في حالة من التشتت وعقلها متوقف عن التفكير ولكنها تريد حلا تريد أن تتشبث بطوق نجاة و يلقي بها على بر الأمان.

حتى لا يتركها إلى عقلها وإلى تلك الصراعات وشعور التأنيب قال لها

ياسين: أنا هطلب منك طلب وده أول طلب أطلبه منك أتمنى إنك تنفذيه عشانك وعشانهم طبعا .

جليلة: طبعا بعد إحساس الأمان والحلول اللي أنت قولتها من حقك تطلب أنا مكنتش مستوعبة ردة فعلك إنها هتبقى كده .

ياسين: ممكن تطلعي تنامي ومتفكريش في أي حاجة و نبدأ بكرا يوم جديد كله يقين بالله إنه هيبقى أحسن وأنهم هيبقوا في أحسن حال بس توعديني إنك مش هتبيني أي حاجة ولا هتخليهم يحسوا بتغيير لازم أفعالك تبان طبيعية على قد ما تقدري وأنا هنا دايما وأوعي تترددي إنك تتكلمي معايا أو تحكي حاجة مضيقاكِ وأنا هكلم الدكاترة وهقولك هنعمل إيه بكره

جليلة: أكيد مش هتردد تاني وأوعدك هحاول أعمل كل اللي أقدر عليه عشانهم

شكرا يا ياسين إنك طمنتني شكرا ليك على كل كلمة صبرت قلبي ووجعي بيها...

وانتهى مشهد اللقاء بين ياسين وجليلة وصعدت إلى منزلها وهي في حالة من الهدوء دخلت إلى غرفتها ثم استلقت على فراشها و نظرت إلى السقف ثم نظرت إلى ماري فهي تستلقي بجانبها على السرير المجاور لها كانت نائمة ووجهها ملائكي تغفو وكأنها لم ترى النوم منذ أياما كثيرة كانت تنظر لها في شفقة على أمرها وتردد بداخلها ألهذا الوجه الملائكي معاناة وتعبا سيقضي عليه ألهذه الفتاة المسكينة نهاية مثل هذه لا يارب أنا لم أعترض على حكمك و قدرك ولكنني متعبة ومشتتة من ذلك الأمر أعني على ما أنا به فأنا بدونهم بلا روح وبلا حياة – أغلقت عينيها و نامت نوما عميقا ولكن عقلها يدور (جسدا نائما وعقلا مستيقظا)

أوقات كتير بنحس بلغبطة وبنحس بعجز و ضعف كبير جوانا بنستخبى جوه نفسنا عشان بس محدش يشوف اللي احنا وصلنا ليه أو حسينا بيه غيرنا يمكن بنخاف نواجه أو بنخاف نتكلم عشان مش كل الناس هتفهم اللي هنقوله أو هيشوفه الموضوع من بره فمش هيوصل نفس الاحساس دايما اللي جوه الدايرة غير اللي بره عنها بس فيه أوجاع ولحظات ضعف مش هتقدر تشيلها لوحدك فبالتالي بندور على حد يشيل معانا الحمل وأوقات تانية من غير ما ترتب أفكارك تلاقي فكرك مضطرب فتروح لحد مش في خيالك وتشاء الصدفة والقدر إنه يبقى الشخص الصح فيقدر يطمنك و يديك الحلول وتحس وقتها قد إيه ربنا كريم ورحيم بينا أهم عوامل السعادة بين البشر أو في الحياة عموما هي إنك تلاقي اللي يطمنك واللي يشبهك في صور كتير مشابهة ليهم بس إنك تكون إنسان طيب الخلق كريم العطاء مساعد للغير دي أحسن أنواع الأرزاق بين البشر هو الاستثمار الناجح دايما أشجاره بتطرح بهجة وسعادة بدون مقابل والعكس صحيح إنك تلاقي الشخص ده فأنت كده في دائرة المودة والحب بدون مقابل الأشخاص الأنقياء يعرفون بعضهم البعض دون مجهود دائمًا الطيور على أشكالها دائمًا وحتما تقع

.....

في صباح يوم جديد ولقاءات عديدة بين الشر والحياة

اليوم هو إتمام ياسين عاما جديدا سيزيد عمره سنة أخرى سيصبح عمره خمسة وثلاثون عاما كانت جملات تتصارع لكي تبدي حبها وحنانها على ابنها بهذا اليوم وتحضر له مفاجأة كبيرة فليس لديها أحدا ترعاه غيره

جملات: ياسين اصحى يا حبيبي الفطار جاهز لأحلى واحد كبر سنة النهاردة

ياسين: أنا صحيت يا أحلى أم وأحلى جملات في الدنيا ربنا يخليكِ ليا دايما فكراني

جملات: بلاش دلع و قوم وبعدين أنا معنديش غيرك أحبه وأهتم بيه

ياسين: حاضر يا حبيبتي حالا هاجى وراكِ

جملات: عارف لو نمت هاخد كل الفلوس اللي في جيبك وأنت عارفني هههههه وبعدين يلا عشان عاوزة أقولك على حاجة مهمة

كانت تريد جملات أن تقول لابنها أنها ستحضر احتفالا صغيرا لأجله وستقوم بدعوة جليلة وعاليا وماري وأنها ستقوم أيضا بدعوة جميلة والسيدة عنايات ولكنه لم يعطيها الفرصة بسبب نومه وعندما استيقظ ياسين خرج من غرفته باحثا عن الطعام التي قامت جملات بتحضيره ليجد أمامه مائدة كبيرة تحتوي على فطور عظيم كأنه يجلس بإحدى المطاعم أو نزيلا بفندق خمسة نجوم فجملات تكمن بداخلها مشاعر الحب والحنان تجاه ياسين فهو وحيدها هو الأب والسند لها لم يبخل عليها بشيء أبدا وقف وهو في غاية سعادته من ذلك المنظر، ثم تأتي جملات من خلفه وتضع يدها على رأسه وتقبله

جملات: حبيب قلبي ربنا يسعدك و يباركلي فيك

ياسين: إيه جيبالي عروسة ههههه

جملات: ده يوم المنى و يوم السعد ربنا يرزقك و يفرحني بيك، دي مفاجأة تانية خالص مش هقولك عليها بس ما تتأخرش بليل

أنا حضرتلك اللبس وما تلبسش البنطلون الأسود والقميص اللبني البس أي حاجة غيرهم

ياسين: أنا حاسس بحاجة غريبة بس ماشي يا جملات كله هيبان بس كلميني عن الدلع ده ياريت كل يوم أكبر سنة لو هتدلع كده .

كانت جملات في غاية السعادة هي وابنها ياسين فبيتهم دافئ يحتوي على جميع عوامل المودة والحب فقد أعطاها الله ابنا طيبا كريما تعويضا عن زوجها الذى تركهم ورحل كان يلامس كسورها و يداويها دائمًا ولا يشعرها بالتقصير أبدا فهي كانت بالمقام الأول دائمًا بحياته لذلك يعطيه الله حب الجميع و يرزقه دائمًا بأحسن شيء .

بعد انتهاء ياسين من الفطار وارتداء ملابسه ذهب إلى العمل بينما جملات تحضر نفسها وتذهب إلى جارتها عاليا والسيدة عنايات لكي تقوم بدعوتهم على ذلك الحفل الصغير وترتب معهم أفكار هذا اليوم .

لاقت جملات ترحابا كبيرا من قبل عاليا وعنايات وكانت ماري تقف بغرفة جليلة وسمعت حديثهم ذهبت مسرعة لكي توقظ جليلة من نومها لتخبرها أنّ عيد ميلاد ياسين اليوم، ويجب أن تجلب له شيء حتى و إن كان بسيطا فهي تريدها أن تتقرب منه، استيقظت جليلة على ضجيج صوت ماري

جليلة: ارحميني و نامي بقى نفسي أنام

ماري: نوم إيه قومي بقى يا شيخة عيد ميلاد حبيب القلب النهاردة قووووومي احنا بقينا الظهر

جليلة: نفسي تحترميني وتقتنعي أن ياسين جارى وبس قولتلك جميلة..

ماري: بس اخرسي قال جميلة قال قومي فزي وبطلي كسل ده أنا اللي تعبانة صاحية قومي

جليلة: اووووووووف عليكِ خلاص

قامت جليلة وجلست على سريرها وأمسكت زجاجة المياه وقامت بإلقائها على ماري لتصيح ماري وتلعوا ضحكاتها إلى أعلى مما فعلته جليلة فلقد استفزتها

جليلة: أنتِ بتضحكي يا مستفزة يا شريرة حرام والله أنا كان المفروض أسيبك في بيتك لوحدك بدل الدوشة دي .

ماري: على قلبك يا قمر مهما حصل ولفين ما تروح هجوزك هههه هههه اخلصي وتعالى ورايا حماتك المستقبلية قاعدة بره هي وعنايات

تقلد جليلة ماري: حماتك المستقبلية هه مستفزة أوي .

خرجت ماري إلى الصالة المتواضعة لعاليا وجملات وكانت تجلس بجوارهم السيدة عنايات وكانت ابتسامتها تنير وجهها فهي فتاة بشوشة دائمًا جعلتهم يحدقون بها خصوصا السيدة جملات قالت لها ما زلتِ جميلة وبشوشة الوجه يا ماري حتى الكبر يا بنيتي وابتسمت جملات بينما عنايات كانت تقول كنت أتمنى من كل قلبي أن أنجب فتاة مثل ماري وجليلة فأنتم ونعم الخلق

والتربية والجمال يزداد في وجهكم كلما نضجتم وكبرتم لتخرج جليلة على جملة عنايات وتقول كنت أتمنى أن تصبح لي أختا مثل ماري وخاله مثل عنايات وجملات ثم ضحكت و قالت ما هذه المشاعر الفياضة ....

جليلة: إيه الذكريات دي يا عنايات جوزك مات وسابك بس احنا جمبك مش أنتِ كنتِ دايما بتقولي كده

عنايات: اه والله سابني في أحسن مكان ومع أحسن ناس يا حبيبتي

جملات: وأنا بقى ماليش نصيب من الكلام الحلو ده

جليلة: يا جملات أنتِ خير البيت كله من يوم ما وعيت على الدنيا وأنتِ دايما قدامى مع عاليا وعنايات انتو الخير والبركة ربنا يبارك في عمركم يارب و يديم المحبة ما بنا.

ماري: كفاية بقى صعبانيات ومشاعر الحب دي هنعمل إيه في عيد الميلاد

جملات: فكرتيني يا مصيبة أنتِ على طول فاكرة كل حاجة مش بتنسي

ماري: حد ينسى أهله وعزوته من الدنيا بس في الحقيقة أنا سمعتك وأنتِ بتتكلمي هههه

جليلة: تيرارارارا يا سلام يا سلام

ماري: أنا هوريكِ حالا التيرارارا على حق.

ضحكوا جميعا وهم في حالة من الصفاء الذهني ثم قالت عنايات ستظلون تركضون خلف بعضكم وتلقون المداعبات لتستفزوا بعضكم أدام الله المحبة بينكم يا بناتي وحصيلتي من الزمن فأنا أنظر إليكم أشعر وأنني تركت

سيرة جيدة يتذكرني الجميع بها فأنتم على أحسن خلق وأنقاها أطال الله عمركم ولا يجعلكم إلا سببا في إسعاد الأخرين فقط .

جملات: طيب أنا دلوقتي فكرت إننا نعمل لياسين حفلة صغيرة عشان عيد ميلاده و قولت فرصة نتجمع كلنا وماري معانا .

ماري: حالا اعتبري كل حاجة جت وحضرناها عندنا كام ياسين يعني وجليلة هتجيب الهدية كمان

شعرت جليلة بالخجل مما قالته ماري واحمرت وجنتيها وتريد أن تبرح ماري ضربا

جملات: عارفة يا ماري لسانك ده عاوز قطعه هههه

جليلة: قوليلها يا جملات عشان هي مش مصدقة

ماري: ياه على الزمن والناس شوفتِ يا عاليا اللي عاوز الخير للغير يقولك نقطعله لسانه

عاليا: هههه الخير على قدوم الواردين وأنتِ يا ماري كلك خير

عنايات :شوف شوف إزاي طب كلنا هنجيب هدية يا ست ماري مش جليلة بس

كانت تحاول عنايات أن تغطي على جليلة وتنتشلها من ذلك الموقف المحرج فهي لا تريد أن يشعر أحد بإعجابها إلى ياسين لم يعرف أحد عن ذلك الموضوع سوى السيدة عنايات فقط

أعطت جليلة قبلة إلى عنايات وتهامست معها وقالت لا تجعليهم يعرفون شيء أبدا فهو سر بيننا وعلى الجانب الأخر تعطي عنايات بعض النقود بالخفاء إلى

جليلة لكي تساعدها في جلب هدية لياسين دون أن يشعر بها أحد، وقالت لها أنا أريدك أسعد الناس يا ابنتي فأنتِ تستحقي كل خير.

جملات: جليلة ابقي كلمي جميلة خليها تيجي وأهي تبقى وسطنا

صدمت جليلة من طلب جملات وماري في حالة من الاستغراب

ماري إلى جليلة: أوعي تكوني بتفكري تكلميها

جليلة: آه عادي هعمل إيه

ماري: أنا عاوزاكِ تنسى طلب جملات وأوعى تفكري تقوليلها حاجة أنتِ فاهمة كانت ماري متعصبة من طلب جملات فهي لم تحب جميلة يوما ما ودائمًا تراها بشكل مختلف عما تراها جليلة.

وقفت جليلة تنظر إلى ماري وتتذكر تلك الليلة الماضية التي تلامست يده وجهها ودموعها ولمس ضعفها، وقله حيلتها تذكرت حديثه معها ثم قامت ماري بخبطها:

(أنتِ روحتِ فين بكلمك)

يا ماري النصيب بيد الله وأنا لن أقوم بأخذ شيء من أحد وإن رأيت أحد في أشد الاحتياج لما في يدي سأعطيه وأنا أعلم أن عوض الله كبير لا شيء يضيع عليكِ أن تصدقي إن كان ياسين نصيب جليلة ستأخذه، وإن كانت جميلة ستحصل عليه والنصيب والقدر بيد الله كما قلت لكي.

جليلة: ممكن بقى نلبس وننزل عشان نجيب الحاجة

ماري: حاضر يا أخرة صبري

انتهت ماري وجليلة من ارتداء الملابس وخرجا من الغرفة متجهين إلى باب المنزل ثم قالت عنايات بصوت عالي: جليلة ياريت تعملي اللي قولتلك عليه .

على الجانب الأخر هناك تجلس تلك الروح الشريرة بغرفتها (جميلة)

بعد أن تركها والدها وسلوى تفكر في أخذ حقها وأن تصبح أقوى وأن جلوسها هذا لن يجدي أبدا ثم تذكرت ما هو تاريخ اليوم بالله يا الله إنه ميلاد ياسين كيف لم أتذكر لم أرتب لشيء يجب على أن أجلب له هدية تليق به. قامت تركض بالمنزل لترى الورقة التي تركها والدها لها لتنظر بها وترى أن المبلغ المتروك لها كبيرا للغاية لم تفكر بشكره أو أن تندم ولكن فكرت أن تنتقي أغلى وأقيم هدية وأن ترتدي شيء مذهلا للجميع ولكن كيف ستذهب دون أن يدعوها أحد؟

فهي لم تكن على علم بأن هناك احتفالا ولكنها فكرت تجلب له الهدية وتذهب بغرض الاطمئنان على جملات مثلما فعلت المرة الماضية.

أثناء تجول جليلة وماري قالت جليلة: لم أقول لجميلة على اليوم

ماري: مش لازم يعنى هي مش من باقي العيلة ما تخليكِ في ياسين أحسن

جميلة: بس جملات طلبت منى ده ومش عوزاها تزعلي مني

ماري: ممكن تعملي زي ما قولتلك انسي إنها طلبت منك حاجة .

جليلة: أنا عاوزة أعرف أنتِ ليه مش بتحبيها؟

ماري: الأيام هتثبتلك حاجات كتير وهتعرفي إني كنت صح أما حاليا معنديش رد.

سمعت جليلة لحديث ماري وعملت به ولم تتحدث لجميلة أبدا وأكملوا الطريق حتى وصلت ماري إلى متجر لبيع الساعات القديمة ولكنها فاخرة وقفت تنظر إليها وقالت لجليلة هل تعجبك هذه ما رأيك إنها رقيقة، وهو يميل للون الأسود ابتسمت ماري في نظرة حنان إليها ثم قالت يتضح عليكِ عدم الاهتمام أو الإعجاب يا جليلة القلب دومتي طيبة و رقيقة تراعي الأخرين قبل نفسك ولكنني أريدك أن تنضجي وتعرفي أن الجميع لا يستحقون هذا يجب أن تضعي نفسك بالمقام الأول دائمًا أنتِ تستحقين الكثير كفى تنازلات من أجل الأخرين وكفى طيبة قلبك هذا العالم تغير، ويجب أن تتغيري.

أعجبت جليلة بتلك الساعة الفاخرة ذات اللون الأسود؛ بسيطة عقاربها فضية اللون يدها معدنية وضعتها بعلبة سوداء أيضا كان ثمنها غالي بعض الشيء ولكن النقود التي أعطتها إليها عنايات كانت مناسبة لتكملة المبلغ وشرائها كانت في غاية سعادتها عندما قامت بشرائها وتذكرت قول عنايات أنهم لن يخبروا أحدا.

لحظ الصدفة الغير مرتبة تذهب جميلة لشراء بعض الملابس الجديدة غالية الثمن وتشاء الصدفة أن تقف أمام بعض متاجر الساعات الأصلية وتقرر أن تقوم بشراء واحدة إلى ياسين و أن تضعها داخل علبه قطيفة سوداء تزينها شريطة حمراء .

تمر جليلة وماري من إحدى شوارع مصر الجديدة لترى جميلة تقف أمام ذلك المتجر لتلتفت ماري بسرعه وتجذبها من يدها وتسرع بها إلى مكان آخر لكي لا تراها ولا تكتشف أمر الهدية أو الحفل الصغير .

حتى وصول جليلة إلى منزل جملات كانت تفكر طوال الطريق في حديث ماري وتتذكر تلك الليلة الماضية هل ياسين من حقي أم من حق جميلة هل أنا أستحق هذا ولماذا كان يتعامل معي بكل هذا اللطف وكان يحاول مداوة جرحى في مرض أسرتي، ولكنني أريده أن يعلم أنني أحببته وكنت أحبه من طفولتي كنت أنتظر قدومه دائمًا من الكلية ومن إجازات العمل كفى أنا أصارح نفسي بأشياء لا أريد التحدث عنها أبدا أمام أحد أو مع نفسي يا الله أعني على هذا الحمل، وأعني على القادم وكن عونا لي دائمًا.

الساعة العاشرة مساءا تنتهى جملات والأخرين من تحضيرات الحفل و ينتظرون قدوم ياسين بكل بهجة وحب وترتدي جليلة فستانا أبيض ذا أكمام واسعة يوضح جمالها و يوصف جسدها كان مضبوطا عليها تماما وجهها تملأه معالم الحب والهدوء، أما عن شعرها فهي كانت كملكة يتطاير شعرها الذي بلغ طوله حتى آخر ظهرها كانت تنظر لها ماري بكل حب وتمسك يدها وتربت عليها وتقول لها أنتِ جليلة بالفعل جليلة للقلب وللعقل أنتِ صديقتي ورفيقتي وأختي وكل شيء أريد أن أراكِ كل يوم بهذه الصورة لا تتغيري أبدا.

يفتح ياسين الباب دون أن تقع المفاتيح الخاصة به كما تقع في كل مرة والجميع يجلسون بالداخل لتقف جملات وجليلة وعند دخوله تفاجأ بوجودهم فرح بما رأى وارتسمت على شفتيه ابتسامة كبيرة لا يعرف كيف

يخبئها، وينظر إلى جملات حتى اقترب منها و قام باحتضانها ربي يبارك بعمرك أنتِ أمي وسندي وكل الكون كنت أعلم أنكِ تقومين بعمل شيء ما ولكنني لم أتوقع أنه سيكون هكذا هذا أعظم وأفضل احتفالٍ بالنسبة لي .

تقف جليلة بجوار عنايات وماري في حالة من التوتر والإحراج ولكنه ترك جملات وذهب إليها ومد يده و قال لها أنا أعلم أن كل هذه الأفكار والديكورات من صنعك لا أعلم كيف أقول لكي أنتِ جليلة القلب دائمًا اقشعر جسدها من تلك الكلمة، ونظرة عينيه التي تحتوي على حديث كبير، ولمسة يده الحنونة ابتسمت ونظرت في الأرض بينما عنايات

عنايات: آه احنا بقى هنقف نسلم على جليلة ساعة وأنا مفيش شكرا

ياسين: أنتِ حبيبتي دايما فكراني ربنا يخليكِ ليا أنتِ وعاليا

عاليا: العمر كله ليك ودايما سوا

ياسين: يارب وأشوفك دايما في أحسن حال ومعانا

ماري: مش هنخلص بقى يلا أنا جعاااانة

ياسين: والله ما هتتغيري طول عمرك بتحبي الأكل.

جلسوا جميعهم على مائدة الطعام وكانت الفرحة هي مقامهم الأول الدفء محتوي المنزل وجميعهم يكنون جميع مشاعر الحب والاحترام كانت جليلة تخطف نظرات إلى ياسين من وقت إلى آخر أثناء الطعام وكان يبادلها نفس النظرات ولكن لا أحد يلاحظ ولا يشعر بذلك سوا عنايات وماري التي خبطتها في ركبتيها أسفل المائدة لتشعر بالحرج وتبتسم .

عند الانتهاء من الطعام قامت جليلة وماري بالذهاب إلى المطبخ لجلب التورتة وبعض المشروبات قامت جملات بمساعدتهم ووضع التورتة على المائدة وعنايات كانت تساعدهم بينما عاليا كانت تعاني من بعض الإرهاق لذلك قالت لها جليلة أن لا تتحرك وأنهم سيقومون بكل شيء .

ألتف جميعهم حول المائدة مرة أخرى ولكن هذه المرة لكي يحتفلوا بعيد ميلاد ياسين و فجأة بدون مقدمات أجراس المنزل تدق ليقول ياسين في لحظة من سعيد الحظ الذي سيشاركنا وترد ماري هومش سعيد حظ ده متطفل فقط ههه ضحكت، وهي لا تعرف من القادم، يتقدم ياسين لكي يقوم بفتح الباب ليرى جميلة أمامه (كل سنة وأنت طيب يا ياسين)

تفاجأ ياسين من تواجدها بينما جملات من الداخل ترحب بها بينما ماري وجليلة لديهم حالة من الذهول فهي لم تقل لها أي شيء عن ذلك الاحتفال فمن قام بذلك؟

قبل أن تدخل جميلة همست لياسين وقالت

(أتمنى أن الهدية دي تعجبك وأتمنى إن محدش يكون جابلك حاجة زيها)

أخذ منها تلك العلبة القطيفة وشكرها وكان يبتسم لها تعبيرا عن فرحته بها.

صدمت جليلة من تلك العلبة التي أعطتها جميلة لياسين فهي مشابهة تماما لهديتها يا الله ما هذه الصدفة.

بينما ماري تقف في غاية الغليان والتعصب من تواجد جميلة ما هذه الوقاحة والفضول كيف تأتى دون أن يدعوها أحد.

تفاجأت جميلة من هذا التجمع ولكنها لم تشعر بالحرج بل هي فرصتها في التظاهر أمام الجميع بما ترتدي، وما جلبته إلى ياسين كانت ترتدي فستانا ذا اللون الأسود قطيفة يصل طوله حتى الركبة أكمامه ضيقة وشعرها الأسود القصير أصبح لونه بني وكانت ترتدي في عنقها عقد ألماظ كانت تتفاخر بما ترتدي بينما ماري وجليلة ينظران إليها نظرة استفهام ما هذا وكيف ومتى؟

جملات: جميلة جيتي في وقتك

جميلة: وحشتيني ووحشني الشاي بتاعك

تنظر جليلة وماري إلى بعضهم في حالة من الاستغراب شاي واشتياق ؟

كانت جميلة تقصد أن تظهر إلى جليلة مدى قربها وحبها إلى جملات بل سأخطف منكِ ياسين فهو المعنى الأدق.

ماري: هي فيها شاي كمان

جميلة: حمد لله على سلامتك آه أنتِ فاتك كتير

ماري: آه فعلا أنا بقى نسيت أقولك إني مش راجعة تاني وقاعدة

كانت تحاول جميلة أن تثير شعور ماري بالاستفزاز ولكنها لاقت ردا غير متوقع أنّ ماري ستقيم هنا ولن ترحل إذا هي عقبة فهي محور حياة جليلة، وهي من تدافع عنها وكانت تفهمها وتعلم أنها دائمًا غريبة من النظرة الأولى

أقدمت جميلة على عاليا وجليلة و قامت بتقبيلهم كانت جليلة تتعامل بطبيعتها ولكن بداخلها توتر، وقلق من تواجدها ثم قالت جميلة بصوت خافت إلى جليلة

جميلة: يعني مقولتليش إن فيه عيد ميلاد أنتِ مش عاوزاني أقرب منهم

جليلة: الموضوع صدفة محدش كان مرتب حاجة وبعدين ما تقربي القرب ده قبول

جميلة: أنتِ عارفة إني بحبك وهما كمان حبتهم وأنتِ عارفة إني حبيت ياسين ولا أنتِ شايفة إيه

كانت تسمع ماري كلمات جميلة إلى جليلة وكانت تعلم إنها لن تتمكن من الرد عليها أبدا لذلك قامت بالرد

ماري: جميلة أوعي تفتكري إنك ممكن تاخدي حاجة مش من حقك ولو جليلة طيبة فأنا مش طيبة أبدا وأنتِ عمرك ما حبيتي ياسين ولا هتحبيه أنتِ دايما بتحبي الحاجة اللي في إيد غيرك وده نقص

كانت تلك كلمات قوية من ماري إلى جميلة فهي وصفت حالتها بالفعل كانت تحترق من الداخل وتريد لو تصفعها ولكنها ابتسمت وأدارت وجهها وذهبت إلى جملات ووقفت بجانبها و قالت : مش هنطفي الشمع بقى

عنايات تنظر إلى جليلة لكي تعطي ياسين الساعة ولكنها لم تستجيب لها وأمسكت تلك العلبة بيدها و قامت بوضعها بحقيبتها وقفت مبتسمة حتى لا يلاحظ أحد تغير معالم وجهها و قاموا بإطفاء الشمع وتناول التورتة، والاحتفال به وكان في غاية سعادته

جملات: أنا شايفة تسيبونا احنا الكبار بقى نقعد سوا وأنتوا اقعدوا مع بعض يا ماري خديهم وادخلوا البلكونة

وبالفعل جلسوا الأربعة بتلك الشرفة المتواضعة التي تجلس بها جملات دائمًا كانت تقف جميلة تنظر إلى القمر وتطلع إلى السماء تقوم بدور الفتاة الهادئة بينما جليلة تجلس يشرد عقلها في تصرفات جميلة وما فعلته وأنها كسرت خاطرها بإحضارها تلك الهدية وكأنها تتعمد مضايقتها.

وقف ياسين بجوار جليلة ثم قال بحس الدعابة : إيه يا جليلة فين الهدية بتاعتي

قبل أن تجيب كانت جميلة الأسرع: هي معاها فلوس عشان تجيب هدية هههه

جليلة: أنا أسفة بس ملحقتش الوقت كان ضيق

ماري: الفلوس مش كل حاجة أوقات الأخلاق والتربية بتبقى أحسن شيء في الدنيا

كلما قررت جميلة أن تضايق جليلة زاد معدل الاستفزاز لدى ماري وتطلق كلمات تعبيرية تصف وقاحتها.

ياسين: أنا بهزر أكيد كفاية وجودك معانا

كلمة وسط كلمات قبيحة تمحي الألم من داخلها وتطيب خاطرها ولكنها تريد الهروب تريد أن تصعد إلى غرفتها، وأن تجلس بمفردها فهي لا تريد أن يشعر أحد بضعفها أو أن يلاحظ تلك الدموع التي تريد الانفجار .

لم يلاحظ ياسين ما يحدث ولم يفهم أنّ حديث جميلة بقصد وليس بغرض الدعابة.

جليلة: كل سنة وأنت طيب وأنا أسفة هعوضلك الهدية قريب أنا مضطرة أستأذن محتاجة أرتاح.

ياسين: بس احنا لسه هنقعد

ماري: معلش يا ياسين احنا فعلا محتاجين نرتاح مرة تانية

جميلة: خليكِ يا جليلة هتسيبيني لوحدي اخص عليكِ

جليلة: ياسين موجود وكمان جملات تصبحي على خير

ذهبت جليلة وماري إلى الخارج وأظهروا للجميع أنهم متعبون من تحضيرات اليوم، ولكن الموقف لم يمر على السيدة عنايات مرور عادي كان لها نظرة أخرى ولكنها صمتت حتى وقت مناسب.

كانت فرصة جميلة في هذا الوقت كبيرة وثمينة فهي تجلس بجوار ياسين وحدهما فقط دون أحد

جميلة: أتمنى تكون الساعة عجبتك أنا عارفة إنك بتحب اللون الأسود

ياسين: جميلة جدا شكرا يا جميلة فرحتيني بيها بس إيه التغير ده

جميلة: يا ترى شكلي حلو ولا مش عاجبك

ياسين: شكلك حلو طبعا

جميلة: هو أنا ممكن اقولك سر

ياسين: طبعا

جميلة: أنا كنت بتمنى اللحظة دي من بدري كان نفسي نتقابل ولو صدفة في حاجة بتشدني ليك من أول مرة شوفتك أنا عارفة إنه كلام غريب ومش صح

إن بنت تقوله لولد بس صدقني مش قادرة أخبي وكمان أنا بحس إن جليلة بتبعدني عنك

ياسين: أنا مقدر كل كلمة بس أنتِ عارفة إن جليلة حاجة كبيرة في قلبي

بعد تلك الجملة قررت جميلة أن تفعل أي شيء لكي يغير ياسين رأيه وتجاه نحو جليلة حتى و إن طعنت في سمعتها .

جميلة: إزاي وهي بتحب واحد تاني ؟

ياسين: واحد تاني ؟؟؟؟؟؟

جميلة: لا أنا مقصدش طيب ممكن نغير الموضوع

ياسين: لا أنا عاوز أفهم حالا أنتِ قصدك إيه

جميلة: أنا مش عاوزاك تضايق بس جليلة بتحب واحد تاني ومش شيفاك وأنا اللي بحبك أنا حافظة تفاصيلك، وهي عارفة إني بحبك بس من ساعة ما عرفت إني أخدت الكتاب منك وهي اتغيرت معايا وبقت بتبعدني عنك زي النهاردة محدش قالي إن فيه عيد ميلاد وأنا حبيت أعملك مفاجأة وجيت و اتفاجئت تفتكر ليه بتعمل كده، وهي قلبها مع حد تاني صدقني مش بتحبك عاوز تتأكد أنا هتثبتلك ده بس لو طلع كلامي صح هتعمل إيه هتسيبني ولا هتفضل معايا

ياسين: ساعتها هختار اللي بتحبني هختار بعقلي

بدون خشى أو حياء قامت جميلة بضم ياسين ووضعت يدها على رأسه تربت عليه وكأنها ملاكا مجنحا، وهي شيطان يمشي على الأرض يفسد حياة الأخرين بعمد وبدون عمد لم يكن ياسين يصدقها ولكن قلة حيلته من سماعه

لجملتها إنها تحب شخصا آخر كسره، وجعله يشعر بالخذلان لمن أكن تلك المشاعر والحب من الصغر فأنا أحببته لو كنت أعلم أنها ستكون ملكي ولكنني لم أعلم يوما أنها ستفعل ذلك بي ولكن إن فعلت فلن أقدر على أذيتها أبدا فهي بقلبي وعقلي تتملكني جليلة القلب رقيقة الحس حسنة الوجه كل شيء بها جميل.

نجحت جميلة في وضع خلل بعلاقة ياسين وجليلة وكانت في غاية سعادتها لم تفكر في فقد رفيقة عمرها بل فكرت في سعادتها فقط سعادتها على حساب أحد آخر.

تعددت مقابلات ياسين وجميلة وأحبت جملات جميلة بشده ترددت أكثر من مرة على المنزل و هذا يحدث دون علم جليلة ولم تشعرها بشيء وكانت تتعامل معها بكل وقاحة وكأنها تحبها ولم تطعنها في ظهرها أبدا.

الوقاحة هي تصنيف هام لبعض الأشخاص الغير مراعين لشعور الأخرين الوقاحة صفة يتسم بها أصحاب القلوب السوداء ومن يريدون رسم صورة التعفف بأي ثمن لما نصبح وقحين بحق الأخرين، ونقول أشياء وأفعال لمجرد هزيمة شخص ما لما نقول على شخص حديثا ليس صحيحا لمجرد أن نكسب شخصا آخر، أو ننجح في وضع خلل في العلاقة التي تجمعهم هل تظن أنك ستنجح في كل شيء بلى ستنكسر وستصبح مسخ لن ينظر إليك أحد، العين المبصرة ترى كل شيء ولكن الأنقياء لا يتوقعون السوء من أحد دائمًا يتعاملون بطبيعتهم وعلى صفاء نواياهم ولكن لا يعلمون من أين تأتى الحية لتنثر سمها في جسدهم .

ليس كل من نجح في كسر مشاعر الأخرين وجعل الوقاحة في الحديث دائمًا في المقام الأول سيصبح في أعلى قمم السعادة من الانتصار ولكنه سيصبح في أسفل القاع وحيدا بأفعاله التي سيندم عليها حرفا حرف، وفعلا فعل ووقت الندم لن يفيده شيء أبدا.

لم يتخلى ياسين عن جليلة فهو وعدها أنه سيقوم بمساعدتها وسيكون سندها حتى شفاء ماري وعاليا وبالفعل أتى موعد الطبيب الخاص بعاليا أمجد عز الدين شاب وسيم طموح طويل القامة قمحاوي البشرة مفتول العضلات وجهه بشوش عينيه بنية كانت روحه جميلة ومبهجة للغاية أخذ ياسين جليلة وعاليا على أساس أنّ جليلة تعاني من بعض الاضطرابات النفسية وتريد زيارة طبيب وبالفعل وافقت عاليا على ذلك ولكن عند وصولهم إلى العيادة التي تقع بإحدى شوارع المهندسين كانت في الطابق الأول لعماره تحتوي على الكثير من الأطباء في جميع التخصصات صعدت جليلة وعاليا بصحبة ياسين حتى وصلوا دخل ياسين إلى أمجد لكي يرتب معه ما سيحدث، وأنه لا يريد أن تشعر عاليا بأي شيء سيئ، وأن لا يضغط عليها أبدا كانت تنتظر جليلة وعاليا بالخارج حتى خرج ياسين، وقال لها إنه في انتظارهم دخلت جليلة وعاليا وجلست عاليا في الكرسي المقابل لجليلة ثم

نظر أمجد إلى جليلة نظرة طويلة وكأنه يشرد في وجهها و يتفحص ملامحها ثم شعر أنه أطال النظر إليها وتوجه بالكلام إلى عاليا

أمجد: عاليا اسمك حلو أوي و يمكن على اسم والدتي كانت جميلة زيك كده أنا عارف إنك تعبانة أو محتاجة تتكلمي مش عاوزك تتفاجئي أبدا من كلامي بس جليلة بتحبك، ونفسها تشوفك أحسن حد في الدنيا عشان كده جابتك هنا وأنا حابب أسمعك و نتكلم شوية اعتبريني ابنك.

نظرت عاليا إلى جليلة وعينها تدمع ولكن ليس لما فعلت بل لما تشعر به عاليا وأنها لا تستطيع إخبار ابنتها به، قامت جليلة لتقبل عاليا وقالت لها سأنتظرك بالخارج أريدك أن تعلمي أنكِ الحياة والجميع بالنسبة لي أنا أحبك دائمًا.

خرجت جليلة إلى ياسين لتجلس بجواره ثم قالت أنا أعلم أن الأمر سيطول ولكن كلي أمل أن تُشفى، وأن تصبح بصحة جيدة نظر إليها، وقال نعم ستكون بأفضل حال.

ياسين: جليلة هو أنتِ فيه حد في حياتك أنا عارف إن ده مش الوقت المناسب بس ده سؤال مهم بالنسبة ليا.

صدمت جليلة من ذلك السؤال في هذا التوقيت فماذا حدث لكي يسأل ياسين .

جليلة: اه طبعا فيه عاليا وماري

كاد قلبه ينقبض من جملتها ولكنه نظر إليها وكرر السؤال مرة أخرى أنا لا أقصد عاليا وماري

جليلة: لا مفيش بس ممكن أفهم السبب لسؤالك

ياسين: لا سؤال عادي متشغليش بالك أنا بس متلغبط شوية

جليلة: جميلة ليها علاقة

ياسين: لا خالص

لم يتمكن من القول ولم يريد أن يشوه صورة صديقتها أمام عينيها بل يريد أن يتأكد من شيء و هو ماذا تريد جميلة ولما فعلت ذلك لما قالت أن هناك أحد بحياة جليلة، وهي خالية وما هو الإثبات التي تريد أن تريني إياه.

من داخل عيادة أمجد عز الدين تفتح عاليا قلبها له

أمجد: تحبي تحكى إيه وأنا سامعك

عاليا: ياه كان نفسي حد يقولي الكلمة دي من زمان من يوم ما قرر جوزي إنه يسيبنا و يهاجر بعد ما كان عاوزنى أقتل جليلة آه ما تستغربش أنا اتجوزت عماد وأنا عندي عشرين سنة وخلفت جليلة في أول سنة، وهو مكنش عازوها كان بيهددني إنه هيطلقني، وهيسيبني وأنا كانت روحي فيه عارف إنه جابلي ناس تحاول تجهضني عارف يعني إيه تقتل روح أول ما عرفت إني حامل فرحت عيني مبطليتش عياط ولا قلبي بطل دعا لربنا إن اللي جاي يطلع بيحبني إنه يعوضني عن حرمان الإحساس بالأخوة أنا كنت وحيدة وكنت محتاجة ونس غير الزوج بس هوكان ليه رأي تاني عارف إنه كان بيجيب ستات البيت اه ده بجد لحد ما دخلت في اكتئاب وكان بيسيب البيت بالشهر والاتنين وكانت عنايات وجملات بيأكلوني حتى لما ولدت بعتلي ورقة الطلاق وهددني وقالي إن جليلة تتكتب باسم أي حد غيره عارف كتبتها باسم مين جوز عنايات عمري

ما هنسى فضلهم عليا كان راجل طيب ومحترم صعبت عليه أنا وبنتي فقررت عنايات وجوزها يبقى اسمها جليلة أحمد صدقي بدل جليلة عماد أحمد أنت عارف أنا بعاني بقالي كام سنة عارف إنه اتجوز وخلف وبعتلي صور ابنه عارف كسرني كام مرة، والغريب هو اللي ستر بنتي وخلاها تفتكر إن أبوها أحسن واحد في الدنيا، وهو أسوء واحد في الدنيا قولتلها إنه مات مقدرتش أشوه صورته في عنيها ربيتها أحسن تربية لحد ما كبرت وبقت أحسن واحدة في الدنيا عارف بنقولها جليلة القلب مفيش حد في طيبة قلبها ولا حنيتها كان نفسي أقولها كل حاجة بس عايشة بذنبها مش قادرة أتكلم مش عارفة أفرح من وقت ما اتكسرت مش عارفة أرجع حقها عليا كبير ومش قادرة اديهولها أنا عارفة إني هموت و هسيبها بس عوزاها تفضل عارفة إني كنت خايفة عليها مش منها أبدا ضحيت بكل حاجة عشانها وعارفة إني هسيبها مع أحسن ناس إحساس الذنب والضعف بيموتني كل يوم.

انتهت عاليا من حديثها المؤلم الذي جعل أمجد يبكي كيف تحملتِ كل هذا كيف صبرتي صحيح السيدات بألف رجل وألف معنى والرجال أصبحوا ناقصين وغير جديرين بأي أنثى.

يا لهذا الحمل والتعب النفسي الذي يتحمله الإنسان من أجل أبنائه أومن أجل القريبين يا الله أصبحت الحياة سيئة للغاية .

كتب أمجد لعاليا على بعض المهدئات التي ستجعلها تشعر بحالة أفضل ولكنه قام بتقطيع الورقة و قال لها أنتِ لا تحتاجين لأي علاج أنتِ تحتاجين

ضمة جليلة، وأن تعيشي الحياة بجمالها أنتِ تستحقي الاحترام والامتنان أنتِ عظيمة يا عاليا ليتك أمي لأفتخر بكِ .

بكت عاليا من حديث أمجد و قالت له أريدك أن لا تخبر جليلة بشيء أبدا فسأصبح جيدة بعدما أخبرتك بجميع أوجاعي التي تحملتها سنوات طويله شعرت بالراحة.

لم تكن تشعر بالراحة بل كانت تشعر بالراحة الأبدية التي ستخلصها من الحياة وأوجاع الحياة وأثقال ذلك السر اللعين كانت تريد أن تهرب بعد أن أخبرته بسرها ولكن شيء ما قال لها سنأتي مرة أخرى، و نتحدث فأنا أريد أن أهدأ وأصبح شخصا طبيعيا أريد أن أجلس مع الأخرين وأنا معهم ليس جسدي فقط .

أي حياة وأي بشر يصبحون بتلك البشاعة والقسوة وأي بشر يتحملون تلك الأوجاع و يكملوا طريقهم دون توقف بل يكتفوا أن يكتموا تلك الأوجاع بقلوبهم فقط.

خرجت عاليا بعد انتهاء الجلسة تبتسم ابتسامة خفيفة إلى ابنتها وتنظر لها ثم تقول أشكرك على ما فعلتِ أنا الأن أشعر بالراحة أنا هخليكِ أنتِ ابنتي وصديقتي وكل شيء لدى أريدك أن تعلمي شيئا واحدا مهما حدث ومهما ساءت الأمور أن تعلمي أنني تحملت الكثير من أجلك من أجلك فقط حافظي على نفسك ولا تتغيري مهما رأيت من سوء جليلة القلب لا تتغير أبدا

تمت أول خطوة في علاج عاليا بالنجاح ولم تشعر جليلة بشيء بل إنها دخلت إلى أمجد وطلبت منه أن يخبرها ما تحدثت عنه عاليا فقال إنه لن يصفح عن

أسرار المرضى و أنّ عاليا هي أفضل وأقيم سيدة على وجه الأرض ستكون عيادتي دائمًا في انتظار قدومك بعاليا أو بغيرها وقتما تشائين فأنا سعدت بلقائكم اليوم وأتمنى أن تتجدد تلك الزيارة ابتسم لها ومد يده لمصافحتها فصافحته بابتسامة بسيطة ثم رحلت.

أوصل ياسين عاليا وجليلة إلى المنزل ثم صعدت لتجلب ماري فهي لديها موعد مع الدكتور الخاص بحالتها في مستشفى الأورام التي ستجلس بها أسبوعا لأخذ بعض جرعات الكيماوي قالت ماري أن الوضع سيئ، وألا أمل ولا فائدة من الجلسات فهي متأخرة ولكن كان لهذا الطبيب رأي آخر.

تجلس ماري بالمستشفى تنتظر بدء أول جلسة كيماوي تنظر إلى جليلة وتتشبث بيدها ثم قالت بكل شغف، كنت أحب الحياة دائمًا وأحبك مازلت أراها جميلة وتستحق أن نسعى و نتغرب حتى نصل إلى أعلى المراكز و نحصل على كل شيء نستحقه ولكنني أعلم أن الطريق أصبح قصيرا لن أعيش كثيرا كما عشت من قبل ولكن نصيحتي إليكِ أن تحذري القرب من الأشخاص السيئين، و أن لا تتغيري أريدك كما أنتِ جليلة القلب لينة ودودة وجهك بشوش أريدك أن تضحكي دائمًا، وأن تتذكريني سأنتظر قدومك لزيارتي دائمًا فأنتِ كل شيء لي أريد أن أراكِ مع ياسين في أسعد حال أنتِ تستحقين هذا، ابتعدي عن جميلة فهي لا تشبهك أبدا لم تحبك يوما بل أحبت حياتك وعيشتك يا جليلة أنا شعرت بذلك عند لقائها بياسين يوم ميلاده شعرت عندما أمسكت هاتفك وأرسلت رسالة إلى أحد أصدقائها كأنه حبيبُك لكي تفسد علاقتك بياسين أعتذر أنني أتمكن من اطلاعك على ذلك الشيء البشع

ولكنني خفت أن تنظري إليّ نظرة الشخص المتصيد للأخطاء وأنني أريد إبعادك عنها بأي ثمن كنت أريدك أن تكتشفي ذلك وحدك ولكن ليس للعمر بقية وأنا أراكِ تبتعدين عن ياسين خطوات كبيرة، وهو لا يعلم الحقيقة أريدك أن تخبريه و إن لم تقدري فسأخبره أنا.

تفاجأت جليلة من تلك الأحداث وما خبأته عنها ماري كيف فعلت جميلة ذلك ولماذا أنا لم أخطئ بحقها يوما فأنا أحببتها مثل أختي التي لم تلدها أمي كنت أعطي إليها اهتمامي وحبي وحتى عاليا لم تبخل عنها يوما بأي شيء هل أنا ساذجة أم البشر خبيثون تتغير وجوههم وقتما يريدون لكي يحصلوا على أطماعهم ولكنني قلت عندما شعرت بشيء تجاهها نحو ياسين قلت أنني سأتركه لها وابتعدت مع أن قلبي معه وكان دائمًا معه فأنا لم أحب أحدا غيره قلبي ينبض له منذ طفولتي جليلة القلب أصبحت هاشة من تلك الصدمات .

ربطت ماري على يد جليلة وقالت لا تقلقي ستسير الأمور كما تريدين أحبك يا جليلة القلب والعقل ضمتها بقوه ثم تركتها وذهبت لتلقى أول جلسة ولكن كان للقدر رأي آخر فور دخولها لاقت أنفاسها الأخيرة بعد نزاع مع المرض الخبيث كان الأمل في العيش ضئيل ولكن جليلة كانت تتشبث بأي شيء يبقي ماري معها.

خرجت الممرضة تبحث عن جليلة لتراها تجلس امام الغرفة تقرأ بعض الأيات القرآنية رفعت عينيها و نظرت لها رأت وجهها متغير تكاد أن تبكي لتضع يدها على كتفها

: لقد فارقت ماري الحياة الذهول والوجع والصراخ في أن واحد يتملك جليلة تبكي عينها دون الشعور بشيء سقط هاتفها أرضا وبكل قوتها أزاحت الممرضة من طريقها حتى دخلت الغرفة تنظر إلى ماري لتراها مغطاه بذلك الغطاء الأبيض كانت تقترب بكل خوف ورهبة فهي في حالة عدم استيعاب لما جرى

جليلة: ماري قومي يا ماري لا أنتِ معايا أنتِ لسه هتكملي باقي العمر معايا أنتِ هتخفي أنا متأكدة طيب أنتِ عارفة أنا هبعد عن جميلة، و هتجوز ياسين بس قومي طيب هقول لعاليا إيه طب أنا هعمل إيه من غيرك أنا بقيت جليلة مكسورة القلب مش جليلة القلب قومي والنبي أنا أسفة قومي لا أنتِ مش هتموتي لا لا لالا ماااااااااااااااري

صراخها يرج أركان الغرفة والمستشفى انكسر قلب جليلة بمفارقة ماري لها صراخ وبكاء تركتها لكي تلاقي أول جلسة وتخرج لها ولكنها تركتها إلى الكريم الرحيم بأوجاع المرضى.

حالة من الحزن تعم على المنزل بأكمله لا يصدق أحد ما حدث تأثرت عاليا و فقدت النطق بينما جليلة لم تشعر بشيء سوا إغلاق غرفتها، والجلوس بمفردها دون أحد حتى ياسين لم يتمكن من رؤيتها كانت دائمًا تتهرب منه ولا ترد على الهاتف شهرا كاملا على تلك الحالة، ولم تخرج منها أبدا ابتعد ياسين عنها وترك المنزل وسافر إلى العمل لمدة شهر، ولم يستطيع الوصول لها بينما جميلة في عالم آخر كانت تتحدث مع ياسين يوميا وتريد أن تخفف عنه ما حدث لماري وتأخذ مكان الجميع حتى أثرت على عقله و فكره فهي تحدثه كل

يوم وتفعل له كل شيء لكي يتقرب منها لقى منها الاهتمام والحب والحنان ولكنه لم ينسى حبه لجليلة.

أوجاع المبتلى

الوجع رهبة كبيرة نتعايش معاها وتصبح كسورا عندما تصيبنا في أقرب شخص لنا نصبح هاشين خالين من الأمل والتعايش بتلك الحياة العالم كبير لماذا يصيب الوجع أحبائي ماذا فعلت ولكن رحمة الله واسعة دائمًا له حكمة في كل شيء علينا التعايش مع الوجع إن كانت الرحمة هي الشيء الصحيح فلنصمد، وننتظر حكمة الله فهو يعطي الابتلاء والأوجاع إلى عباده الصالحين الصابرين لأنه يعلم مدى صبرهم وحبهم له الابتلاء دائمًا يصيبنا ولكن ليس جميعنا نتحمله فمن تحمله واجتازه كان أجره عند الله عظيم وسيخرجه منه إلى فرج وسيطيب بقلبه و يداوي جروحه.

لم تستطع جليلة أن تخرج من حالة الصدمة بموت ماري فقد مر شهرين على تلك الحالة لم تستطيع عاليا أن تخرجها من تلك الحالة فهي تفقد النطق كانت عاليا تريد أن تذهب إلى دكتور أمجد الطبيب النفسي وتتحدث معه ولكن كيف وهي لم تستطِع التحدث كانت تعاني عاليا من مشاهدتها لجليلة تتألم من أجلها و قلبها مكسور على ماري فهي كانت بمثابة ابنتها الثانية.

حاولت أن تدخل إلى غرفة جليلة وجلست بجوارها ولم تتحدث أبدا حتى جليلة لم تتمكن من التحدث كانت تنظر لها نظرات حزن وانكسار تريد أن تقول أنا أصبحت منكسرة القلب يا عاليا كنتِ ترددين لي دائمًا لقب جليلة القلب أصبحت باهتة حزينة لا أعرف طعما للسعادة أو الابتسامة اختفت معالم السعادة بموت ماري ومفارقتها لي جعلتني تعيسة مع من سأتحدث ومن سيقوم بالرد على جميلة لأخذ حقي وأين جميلة فهي اختفت أيضا لم تزورنا ولم تواسيني بموت أختي أنا متعبة للغاية يا عاليا أريد أن أخبرك ولكنني لا أستطيع أشعر وأنني أريد خبط رأسي عدة مرات بذلك الحائط حتى أفقد الوعي تماما وأفقد ذاكرتي على ما حدث و أن أبدأ من جديد أريد أن أنتزع تلك الألآم أنا أعرف أن عاليا متأثرة من داخلها فهي أصبحت مريضة أكثر فقدت النطق أنا أشعر بها ولكنني أسفة على ما أنا به الآن فهذا يزيد عليها مرضها لكن ليس بيدي شيء كنت أريد يدا تضمني بقوة، وترعاني في ذلك الوقت، ولكنني لا أريد أن أرى أحد لا زالت صورة ماري في ذهني وأتذكر حديثها معي قبل رحيلها رحمكِ الله يا رفيقتي.

في لحظة شعرت عاليا بعدم اتزانها وأنها متعبة للغاية ولكنها لا تريد أن تفجع جليلة عليها أبدا ولم تستطِع أن تتفوه بأي كلمة فهي لم تقدر على التحدث ولكنها قررت أن تقوم من فراشها والذهاب إلى غرفة ابنتها لكي تحتضنها وكأنها تريد شيء ما.

دخلت عاليا الغرفة وجلست بجوار جليلة داوم جلوسها ما يقارب من ساعتين متواصلين دون التحدث من جانب جليلة بل ينظران إلى بعضهم البعض فقط، و قررت عاليا أن تحتضن ابنتها وليكن حضن الوداع ضمتها ضمة قوية تحتوي على جميع معاني الوجع والانكسار كانت تحدثها بقلبها بتلك الضمة تحاول أن تطيب بخاطر ابنتها لتنسدل دموع جليلة بغزارة شديدة ليتني أستطيع أن أمحو ذلك الوجع والانكسار على مفارقة ماري لنا من قلبك يا عزيزتي دائمًا كنتِ تسعين لفعل أي شيء لكي تشاهدينا في أفضل حال وأننا نشفى من أوجاعنا وأمراضنا اللعينة ولكن الله اختارك لذلك البلاء لأنكِ قوية أحدثك بقلبي ليتك تشعرين بما أريد أن أقول أريدك أن تعلمي جيدا أنكِ الابنة والسند كنتِ عونا لي طيلة الحياة؛ لم تشعريني أبدا بالعجز أو بالثقل دائمًا كنتِ سندا لي تسعين أن تخرجيني من تلك الحالة التي تملكتني وانقصت مشاعر الحياة بداخلي كنت أنظر إليكِ أرى أن الحياة كانت كريمة على أن أحظى بابنة مثلك لكن في بعض الأوقات أنظر إليكِ وأشعر أنني كنت حملا ثقيلا عليكِ سامحيني، وإن كنت قصرت بحقك يوما ولم أروي لكِ حقيقة أبيك أنا لم أتمكن من البوح أبدا لأنني أريدك سعيدة وتظلين ترينه بصورة جيدة، وإن كان غير جدير بها ولكن لم أقدر أبدا.

كانت تريد أن تخبرها بكل ذلك ولم تتمكن من النطق أبدا بل كانت تريد أن تفهمها دون الحديث نامت عاليا نوما أبديا على كتف ابنتها لتشعر جليلة بثقل كبير، وتقرر أن ترفع رأس عاليا وتراها مرتخية للغاية اجتمعت فواجع القلوب والبكاء والصدمة بجليلة من هذا المشهد عاليا فارقتني لا لم تفارقني لا بل هي غيبوبة نعم هي غيبوبة أو انتكاسة ما بسبب العلاج النفسي احتضنتها بقوة كبيرة ولم تفلتها أبدا بكاء شديد وصراخ يرج أركان المنزل ليصل إلى جملات والسيدة عنايات ليقتربوا من الباب و دقات كثيرة تكاد من شدتها ينكسر ذلك الباب الحاجز عن هذا المشهد المفجع للقلوب لقد ماتت عاليا و فارقت الحياة البائسة التي عاشت بها ضعيفة تحاول أن تنسى ما فعله بها زوجها تحاول أن تتخطى حاجز العجز وحماية ابنتها فارقت الروح الغالية حياة جليلة عاشت عاليا كريمة رحيمة محبوبة و فجعت القلوب وتأثرت برحيلها.

دخلت جملات وعنايات بعدما كسر ياسين الباب ليروا ذلك المشهد الحزين تحتضن جليلة عاليا وتبكي وتتفوه بكلمات كثيرة المفهوم منها يفطر قلبك عليه لماذا رحلتِ أصبحت وحيدة لقد انكسر عمودي الفقري و قلبي انتزع من جسدي ماري في الأولى وأنتِ بنهاية المطاف يا الله على هذا الوجع يا الله لم أتحمل لن أقدر يا الله.

تبكي عيون الجميع من تلك الكلمات لقد حزن الجميع و فقد المنزل بهجته وكرمه فهي كانت الروح له وملمة بالجميع ودائمًا لهم عونا وسند.

فواجع الأقدار شديدة الألم تكسر القلوب وتحطم العظام تفقد الإنسان قدرته على العيش والتقدم فهي تجعلك في دائرة الحزن واليأس فهي كبيرة وثقيلة حتى إن كنت صابرا متقبلا لها فهي تحطمك، الأحزان تأكل ملامحك وصحتك وتأثر بالسلب على جميع اتجاهاتك وخاصة إن كانت تلك الفواجع تصيب القريبون منك فهي تختارك بوقت لم تكن على استعداد به ولكن أي أقدار و فواجع نعلم وقتها العلم بغيب الله دائمًا ليس علينا إلا بتحمل البلاء في فواجع الأقدار، وأن نصبر دائمًا فالله يجعل لنا نصيبا من الحزن أضعاف مضاعفة من الفرح دائمًا.

انتكست جليلة انتكاسة كبيرة لا إفاقة منها أبدا كانت تداوم على النوم بفراش عاليا يوميا لا تأكل أو تشرب شيء كانت تجلس وحيدة لا تريد رؤية أحد أو التحدث كانت جملات وعنايات في محاولات عديدة معاها في التأقلم على ما حدث ولكن محاولاتهم فشلت لم يظهر ياسين أبدا من يوم وفاة عاليا ولم يأتِ لرؤيتها أبدا ولكن عذره الوحيد أنه رأى الدليل.

أتت جميلة إلى ياسين قبل وفاة عاليا وأعطته هاتفها لتريه بعض الرسائل المصورة من هاتف جليلة تحتوي على رسائل بينها وبين شخص آخر وكانت الكلمات قوية فهو كان يواعدها وكان ردها على تلك الرسائل بأنها متشوقة لرؤيته من عظمة حبها له.

لم يشعر ياسين بشيء وقتها سوى أنه يريد الجلوس بمفرده ولكن جميلة لم تتركه وجلست معه وكأنها تطيب خاطره وتوضح له أنها من تستحق ذلك الحب وليست جليلة أبدا ولكنه يئس، ولم يرد لقائها مرة أخرى وتركها ورحل وأراد أن يغلق باب الحب و يمحيه من قلبه إلى الأبد وأن لا يرى جليلة أبدا، وفكر في أن يأخذ جملات و ينقل إلى المنزل المقابل لمنزل جليلة لكي لا يراها يوميا لم يرد الابتعاد بشكل كامل ولكنه يريد القرب ولكن عن بعد فهو لن ينساها ولن يحب أحدا غيرها أبدا ولكن حتى أتأقلم على ذلك الوضع أريد أن أجلس بمفردي فقط.

مر سنة على رحيل عاليا ولم تخرج جليلة من انتكاستها بل كل يوم في حال أسوء وشعور أبشع من اليوم المنتهي، في صباح جديد ليوم تملؤه معالم اليأس والإحباط لجسد بلا حياة قررت جليلة أن تذهب إلى عيادة أمجد عز

الدين الطبيب النفسي تذكرت أن عاليا تحدثت معه عن ما كان يتعبها فكرت أنها يجب عليها اتخاذ تلك الخطوة ولربما تعرف ما هو السر الذي تحدثت عنه.

لم ترى جليلة الطرقات منذ عام لم ترى بشرا كانت وحيدة تماما يئست جملات من محاولاتها وبقت السيدة عنايات فقط هي من كانت ترعاها وتزورها دائمًا ارتدت ملابسها وذهبت إلى تلك العيادة التي تقع بشوارع المهندسين العريقة عند دخولها كانت هناك حالة بالداخل ولكن عندما أخبرته الممرضة بتواجدها أنهي الجلسة بسرعة وطلب دخولها فورا .

تدخل جليلة مكتب الطبيب النفسي أمجد عز الدين في أسوء حالاتها وجهها منطفئ والهالات السوداء تحاوط عينيها وجسدها أصبح نحيف للغاية أين ذلك الجمال والروح الطيبة التي رأيتها أول مرة لم يكن أمجد على علم بموت عاليا ولكنه لم يبدأ التحدث بل هي من بدأت وكأنها تريد إخراج جميع ما كتمته طوال هذه الفترة .

أنا أشعر بالموت كل يوم تمر الأيام وكأنها أعوام لقد فارقتني عاليا فارقني الجسد والروح من بعد رحيلها أنا أصبحت نفسا فقط كانت كل شيء السند والأم والأب كانت عظيمة بعيني وبعين الجميع فقدت شعور الراحة والأمان حتى ماري فارقتني لقد قرروا الرحيل معا ليتني كنت أعلم لم أستطع النوم وممارسة الحياة أصبحت عائقا جفت دموعي ولم يبقى لي سوى رائحتهم وبعض الذكريات أتمنى الموت كل يوم لمن سأعيش ولمَ العيش ؟؟

كان يستمع أمجد لها بكل اهتمام كان قلبه يتحرك نحوها وعينيه لم تزول عنها ثانية واحدة كان يريد أن يحتويها و يعوضها بأي شيء لم يعرف لماذا راوده ذلك الشعور وهي مريضة مثل باقي المرضى ولكنها مختلفة فهي قامت بجذب انتباهه من أول مرة.

كتب لها بعض المهدئات وطلب منها أن تأتى بعد يومين وبعض التمارين وتجالس شخصا واحدا على الأقل، وأن تجلس بشرفتها حتى وإن كانت جالسة أرضا كان يريدها أن تفعل شيء جديد غير الجلوس بالغرفة المظلمة وحيدة فالانطواء والهروب من العالم أسوء أنواع الاكتئاب .

بدأ اهتمام أمجد بجليلة وبدأت هي الأخرى أن تتردد على العيادة الخاصة به كانت في حالة صعبة ولكنها تريد أن تعيش أو أن تشعر بحال أفضل مع مداومتها على الجلوس معه والتحدث عن عاليا وماري أحبها لم يعلم كيف حدث هذا ولكنه شعر بذلك عندما توقفت عن المجيء له كان يشعر بالفقد لتواجدها يريد أن يراها حتى إن لم تتحدث ولكنها رحلت.

على الجانب الأخر كانت جميلة أصبحت تعاني من التعب النفسي بسبب ابتعاد ياسين عنها كانت وحيدة مثل كلب لم يراعيه أحد فأفعالها هي من جعلتها بهذا الموقف وتلك الحالة قررت أن تذهب إلى طبيب نفسي يستمع لها وتحاول أن تتجاوز تلك الفترة وتنسى ما حدث من أبيها وسلوى واختفاء ياسين من حياتها بل وأن تنسى ما فعلت بصديقة عمرها .

أخذت تبحث على مواقع الانترنت عن طبيب نفسي معروف موثوق به أخذت رقم التليفون الخاص بالعيادة وأخذت موعدا.

شعرت جليلة بالأمان في تواجدها بعيادة أمجد وكانت تريد أن تذهب له دائمًا ولكن حديثها كان عن ماري وعاليا لم تروي له عما فعلته جميلة بها وأنها تركتها في أكثر وقت كانت تحتاجها به ولم تعرف سبب اختفائها وأيضا ياسين لم يكن هناك تفسيرا واضحًا لاختفائه أو تركه للمنزل والإقامة في المنزل المقابل لها.

في يوم جديد مشرق للحياة كانت بدأت في محاولات التأقلم على تكملة مسيرة حياتها موعد الجلسة قبل الأخيرة مع أمجد كان دائمًا ينهي جلساته مع المرضي إذا علم أنها بالخارج تنتظره لم يشعر بالدافع في فعل هذا لكنه يعلم أن مشاعره تتحرك نحوها لابد أنها شفقة من أمرها أو أنه أعجب بها بالفعل كانت جليلة في غاية أناقتها هذا اليوم ترتدي فستانا أسود ذا أكمام واسعة كان فضفاض بعض الشيء وتتطاير خصلات شعرها الحريري كان وجهها صافيا للغاية بشوش كما كانت من قبل لم ترتسم على شفتيها الابتسامة، ولكن معالم الحزن لازالت تخيم عليه جلست أمامه ولكن هذه المرة أخذ يحدثها عن كونها أجمل شيء بالوجود وأنها تستحق الحياة و أن تبني مستقبلا عظيما فهي تحب الديكور وترتيب وتناسق الأشياء مثلما فعلت بمنزلها، وبحفل ياسين كانت بارعة في ذلك جليلة أنتِ تستحقين أن تحيي حياة كريمة لا أقصد أن تنسي ما فات ولكن عليكِ تكملة الطريق فأنتِ جميلة وبشوشة وقلبك فريد من نوعه العمر يفنى منا دون أن نشعر ولن نعيش أكثر مما عشنا فالأيام قصيرة يجب علينا تحقيق ذاتنا وأهدافنا نحوها مع كل كلمة قالها أمجد كانت جليلة في غاية الحماسة من داخلها وتريد أن تفعل كل ما في وسعها لتتخطى تلك المرحلة.

انتهت الجلسة وصافحت أمجد لكي تخرج وعندما فتحت الباب تفاجأت بجلوس جميلة على كراسي الانتظار صعقت من رؤيتها وكانت تريد أن تصفعها على وجهها وتذهب ولكنها وقفت للحظة تتذكر عدم وجودها في أصعب أيام حياتها إلا أن تصمد في ذلك الوقت نظرت جميلة إليها دون التحدث أو أن تقوم من مكانها وتصافحها أو تبرر ما فعلت ولكنها ظلت جالسة حتى خرجت جليلة وتركت العيادة، ورحلت وهي تفكر فيما أتى بها إلى نفس المكان الذي قررت أن أتعالج به هل ياسين له يد في ذلك الموضوع أم أنها تلاحقني لكي تدمرني فقط ولكن سأظل كما أنا وسأحافظ على علاقتي بأمجد فهو شخص جيد وأعلم أن مشاعره تجاهي قد تحركت يجب عليّ في أخر جلسة أن أجلب له هدية بسيطة لكي أشكره على خروجي من تلك المرحلة بمساعدته.

لم تلاحق جليلة على فعل ذلك الأمر في أسبوع واحد تأخرت عليه حتى موعد الجلسة كانت جميلة قد بدأت ألاعيبها فكانت تقول لأمجد إنها تعاني من التعب النفسي بترك والدها لها وأنه فضّل الممرضة عليها ولم يترك لها شيء سوى المنزل فأنا وحيدة ليس لي أحد لم أتمكن من النوم لعدة أيام رأسي تكاد أن تنفجر أريد أن يحتويني أحد أن أعيش حياة جيدة فأنا أستحق كان أمجد يستمع لها وليس ببالة شيء ولكنها كانت تحاول أن تعوض الحرمان والنقص بشيء يدمر الجميع فهي كانت تعلم أن أمجد صديق ياسين لم تكن صدفة في بحثها على الانترنت عن طبيب نفسي فالأطباء كثيرون للغاية لمَ أمجد!

كانت تجلس جميلة بمنزل ياسين تنتظر جملات ولكن في ذلك الوقت كان يحادث جليلة و يقول لها إنه ينتظرها لكي يذهبا إلى عيادة الطبيب الخاص

بعاليا كانت تتنصت عليه ولكنه عندما خرج قال لها إنه لن يتمكن من الجلوس معها فهو سيذهب إلى أمجد صديقه فهو طبيب نفسي لأن عاليا متعبة للغاية، احتفظت بذلك المشهد حتى شعرت بالتعب فقررت أن تذهب إليه هي بالفعل كانت تعاني من المرض النفسي النقص والحرمان والأذى للأخرين ولكنها لم ترِد أن تتعالج بقدر أن تؤذي المحيطين بها.

كان أمجد يحاول أن يخرج كل ما في قلب جميلة وكانت تتصنع بحديثها وتشعره بالحزن وأنها مظلومة بتلك الحياة وأن الجميع سيئون للغاية وأثناء تحدثهم لمست يده وقالت لم يكن لدي شخص مثلك يسمعني ويهتم لتواجدي أبدا.

شعر أمجد بأشياء غريبة فهي أول جلسة ولكن أحيانا المرضى يفعلون أشياء ليست ببالك أبدا فكان يظن أنها هكذا، ولكن المخطط هو ايقاع أمجد بحبها ومع تكرار الجلسات لمدة أسبوع قد تغلبت جميلة على نفسها والوصول إلى أمجد لم تأتِ جليلة بباله لوجود جميلة كل يوم بالعيادة وكانت تجلس أربع ساعات المعترف أن الطبيب النفسي لديه نصف ساعة أو ساعة لا أكثر لكل مريض على حسب تصنيف الحالة، ولكن جميلة كانت مختلفة كل يوم تذهب ومعها بعض الحلوى والطعام بدأت في إظهار الاهتمام بأمجد كانت تأتى كل يوم وتتمنى أن ترى جليلة لتريها ما فعلت ولكنها لم تأتِ في لحظة ما سألت جميلة أمجد عن جليلة.

كانت هناك فتاة في أول يوم جئت إليك به كانت ترتدي فستانا أسود هل هي بخير لم أراها حتى الآن هل هي مريضة! كان السؤال غريبا.

ثم قال لها أمجد إنها مريضة بالفعل ولكنها تحملت الصعاب موت والدتها ورفيقة عمرها كان الموضوع كبيرا على أن تتحمله واحدة مثلها فهي طيبة ورقيقة، شعرت جميلة بالغيرة الفارغة من حديثه وبدأت في شن هجوم على جليلة ولكن بطريقة غير مباشرة لا تقول على أحد أنه طيب أو أنه رقيق فجميعنا طيبون ولكن كل منا يمر بتجربة عصيبة مثلي تحملت موت والدتي وأنا رضيعة وتحملت أبي بعيوبه وحبه للممرضة وإقامته علاقات بالمنزل وأنا كنت أشاهد، ولم يحترم أحد مشاعري أو تواجدي تحملت أن صديقة عمري قررت أن تحب وتأخذ أول حب بحياتي لم تطلع أمجد على أن حبها المزيف هذا كان ياسين اصطنعت موضوعا كبيرا بعقلها أن جليلة خطفت منها ياسين وأنه تركها بسببها ولكن الحقيقة أنه تركها لأنها لم تكن مناسبة واكتشف أنها تحاول تشويه صورة جليلة بأي ثمن وأنها اختلقت شخصا في خيالها يحادث جليلة، وأن بقلبها أحد وهي لم تحب أحدا سوى ياسين لم تطلع أمجد على كل شيء بل احتفظت ببعض الأسرار لديها لكي لا تشوه صورتها المصطنعة أمامه.

من كثرة قربها منه واحتوائها له بدأ في الانجذاب لها يوما عن يوم و فات أسبوع ثم الأخر والأخر والعلاقة تتطور بالمقابلات والحديث حتى أتت لأمجد فرصة للسفر خارج البلاد إلى أمريكا فهي فرصة كبيرة ولكن هل سيذهب بمفرده أم أن هناك تخطيط لشيء ما، عندما التقى بها أطلعها على تلك الفرصة، ولكن المفاجأة هنا أنه يريدها معه يريد أن يتزوج منها، وأن يسافرا معا فهو لن يتركها بمفردها أبدا ولن يفعل مثلما فعل والدها لم تفكر جميلة للحظة بل

وافقت بكل سهولة فهي فرصة عظيمة حياة كريمة شخص ناجح وطموح أنيق وجميل لما لا.

بدأت بتحضير نفسها للزواج والسفر وعلى الجانب الأخر يرسل أمجد رسالة إلى صديقه ياسين يقول أنه يريد مقابلته لكي يودعه قبل مغادرته، وأن هناك مفاجأة وهي أنه سيتزوج من فتاة جميلة جدا وأنه سيحبها أيضا إن رأها.

قدم ياسين لمقابلة أمجد بينما جميلة لا تعرف عن قدومه أبدا كان ياسين وأمجد جالسان بمكان عام في إحدى شوارع مصر الجديدة كان مزدحم للغاية.

كان ياسين يتحدث إلى صديقه كيف فعلت ذلك وما هذه السرعة

أمجد: الموضوع كان مفاجأة ليا أنا شخصيا مكنتش عارف إني هحب وأتجوز بالسرعة دي أبدا بس هي تتحب هتشوفها دلوقتي بس هي كانت بتهتم بيا أكتر ما أهلي كانوا بيهتموا ودايما فهماني.

لم يكتمل حديث أمجد ودخلت جميلة لم تكن تعلم أنها سترى ياسين أبدا كانت في غاية أناقتها ترتدي بنطلونا أبيض وبلوزة بنفس اللون وحذاء ذا كعب عالي لونه أسود، وقد غيرت لون شعرها ليصبح باللون الأحمر الداكن تغيرت معالم وجهها كانت تضع الكثير من المكياج أصبح شكلها مختلفا تماما كان ياسين يجلس بظهره عندما دخلت ثم قام أمجد ليقبل يدها و يحتضنها و قام بمغازلتها حتى قال: جمالك أخدنى و نستيني أعرفك بأهم واحد في أصحابي (ياسين)

قام ياسين متفاجئ ماذا يحدث جميلة ما سر هذا التغير المفاجئ ولما أمجد؟ أمس كنتِ تركضين خلفي واليوم تتزوجين أقرب صديق لي يا للعجب القلوب تحب كل يوم أصبحنا في زمن عجيب حقا.

مدت يدها لكي تصافحه وتظاهرت بأنها لا تعرفه أبدا فصافحها و قام أمجد بوصفها وها هي يا صديقي جميلة أجمل شيء بحياتي لقد قلبتها رأسا على عقب في أسبوعين فقط ابتسم ياسين ابتسامة اصطناعية بينما هي كانت تبتسم ابتسامة الانتصار وكأنها فازت بأهم إنجازات حياتها وبدون ذكر اسم جليلة قام أمجد بالتحدث عنها.

أمجد: ياسين صح جليلة عاملة إيه هي جاتلي العيادة فترة وبعدين قطعت حالتها النفسية كانت صعبة وبعدين كان فيه تحسن وأنا هسافر فكنت عاوز أتطمن عليها .

نظرت جميلة نظرة حقد عندما ذكر اسمها وأخذت تنظر إلى ياسين وكأنها تترجاه أن لا يقول شيء عن ما حدث أو أنه يعرفها أبدا.

ياسين: لا سافر هي هتبقى كويسة أكيد كلنا جنبها.

كان يقول تلك الكلمات ولا يريد أن يعرف أحد عن تفاصيل ابتعاده عنها وأنه لا يعرف عنها شيء سوى مراقبتها من الشرفة الخاصة به فقط، قرر ياسين أن يغلق ما فات وأن يبقى وحيدا متعايش مع أمل حب قديم لم يبدأ ولكنه انتهى الأمل بسبب شخص مريض كانت تتملكه جرعة من النقص بقدر كبير فقرر أن لا يتحدث عن هذا الموضوع و أن يظل محتفظا بصورة جليلة التي رسمها في خياله ولا يغيرها ولكن بقلبه فقط أما عن جميلة فهي شخص غير

سوي ربما كانت تريدني أن أفعل مثلما يفعل أمجد حاليا ولكنها ليست جديرة بي وأعتقد أن أمجد أيضا ولن يطيقها مع مرور الوقت إن فهم الأمر على حقيقته.

تزوج أمجد عز الدين من جميلة ابنة الطبيب المشهور أحمد عز الدين وهاجرت إلى أمريكا و قبل مغادرتها تركت جوابا إلى جليلة تتحدث به..

إلى صديقتي ورفيقة دربي وأختي الغالية أكتب لكِ تلك الكلمات وأنا الآن أحظى بأسعد أيام حياتي وأنني عوضت ما فاتني وتركتك فيما تستحقينه أنتِ أخذتي مني كل شيء الأهل والقبول وحتى حب العمر كان يحبك دائمًا، ولكنني انتصرت في نهاية الأمر أعلم كنتِ تنتظرين قدومي عند موت ماري وعاليا، ولكنني أسفة لم أقدر فأنتِ لا تستحقين هذا مني أبدا لا أريدك أن تنزعجي من تلك الكلمات، ولكن أريدك أن تفهمي أنني تمكنت من أخذ ياسين في الأولى والثانية أخذت أمجد وتزوجته كنت أقول دائمًا لن أرحم أحد، وسيذوق الجميع ما عشته وشعرت به لكي يشعروا مدى مرارة الاشتياق والافتقاد كان يجب عليكِ التعايش مع تجربة الوحدة، وهأنتِ بها الآن ....صديقتك الغالية جميلة...

هاجرت جميلة وكانت في غاية السعادة مع أمجد فهو قام بتعويضها عن كل شيء الحنان والاهتمام فهوكان الأب والأم والأخت معا .

بعض الأحيان يكون للحقد عنوانا قاسيا في حياة كلا منا، منا من فارق صديقا عزيزا بسبب الحقد وعلاقات كثيرة انتهى بها المطاف بسبب مؤذيات الحقد.

الإنسان المريض بالحقد لن تتمكن من التعايش معه فهو يريد أخذ كل شيء يريد أن يصبح الأول في كل شيء، وإن حصلت عليه أنت فسوف يكسرك بكلماته ودائمًا يحبطك.

الحقد دائمًا يقع في نطاق الأنانية فالمصنف قريب جدا ليس من حق أحد أن يأخذ اشياء ليست من حقه، أو أن يتصرف مع المحيطين أنهم حق مكتسب هذا ليس صحيح ابتعد كل البعد عن من تشعر تجاههم بالحقد أو الأنانية اجعل بينك وبينهم مسافة الأمان الخاصة بك.

انتكست جليلة مرة أخرى بعدما علمت بما حدث هي لم تكن في حسبانها تواجد أمجد بحياتها ولكنها شعرت بإعجابه ولكن بعدما قرأت ذلك الجواب اللعين شعرت أنه كان شعور شفقة على أمرها وما حدث معها ولكن جميلة مرة ثانية تطعنني بظهري، لمَ يحدث معي هكذا كنت دائمًا أفضلها على نفسي كانت عاليا دائمًا تعاملها على أنها ابنتها الثانية بل نفس الملابس ونفس التعامل لم تفرق يوما واحدا لم أفعل معها شيء واحد لتصبح هذه النتيجة، زرعت حب ومودة حصدتها كره وحقد وأنا في كامل انكساري لم تقف بجواري كانت تعلم مدى حبي لماري وعاليا لم تأتِ لكي تأخذني بحضنها يوما ليتني كنت أعلم نوايا الأخرين حتى لا أقترب منهم أبدا حتى ياسين ابتعد عني ولا أعرف المسببات ولابد من سبب كبير؛ فهو بداخله شيء لي لا يمكن أنه كان من طرف واحد فقط تلك النظرة التي رأيتها بعينيه كبيرة لمسته لي عندما كنت أبكي أنا أتذكر ما حدث ولا أدري ماذا أفعل كنت قد بدأت أن أقبل على الحياة وأن أتأقلم على ما جرى ولكن للخذلان رأى آخر يأتي في طريقي ولا يتركني أبدا.

كان تأنيب الضمير لدى جليلة عاليا فهي أصبحت في حالة أسوء شعورا مما كانت عليه فهي وحيدة لم يقف أحد بجوارها سوى السيدة عنايات التي كانت تطمئن عليها دائمًا ولكن بعدما علمت بما حدث من جميلة كانت ترافقها دائمًا أصبحت هي يد العون والحضن الدافئ لها كانت تقول دائمًا أن الله عوضها بجليلة وماري فهي لم تنجب أبدا.

كانت تقف السيدة عنايات بتلك الشرفة الخاصة بجليلة بينما جليلة كانت نائمة بعد أخذ بعض المهدئات لتنظر تجاه الشرفة الخاصة بياسين وتطلب منه أنها تريد التحدث إليه.

نزلت السيدة عنايات لكي تلتقي بياسين، دخلت المنزل الخاص بهم وصافحت جملات، وقبل أن تبدأ التحدث..

ياسين: طمنيني على جليلة أنا عارف إني قصرت بحقها أنا آسف.

عنايات: كان المفروض أنت اللي تفضل جمبها أنا عارفة إنك بتحبها طول عمرك بس إيه غيرك

ياسين: موضوع يطول شرحه كانت ساعة شيطان لما دخلت جميلة ما بنا كانت بتخليني دايما أشك في تصرفات جليلة و قالتلي أن فيه حد في حياتها وورتني التليفون كان فيه رسايل ما بينها وبين واحد تاني أنا اتصدمت لازم تعذريني .

عنايات: كل الأعذار كدابة كان لازم تتأكد الأول أنت ظلمتها جليلة طول عمرها كانت بتحبك فضلت تحب اللي حواليها وتديهم بقلبها وعمرها ما جرحت حد أبدا كانت دايما بتخاف على مشاعر اللي حواليها بس ولا يوم حد خاف على مشاعرها أنا اتكسرت لما هي اتكسرت كأنها بنتي من دمي، جليلة اتكسرت من القريب قبل الغريب حتى لما راح أغلى ما ليها اللي كانت عايشة عشانهم محدش خد بإيدها أبدا، ولما حست إن جميلة فيه من ناحيتها حاجة قررت تبعد جليلة عمر ما حد دخل حياتها غيرك وعمرها ما فكرت في

حد غيرك أنت كسرتها وصاحبة عمرها كسرتها لازم تصلح اللي حصل جليلة انطفت و يا عالم هترجع تانى زي الأول ولا لاء...

اكتفت السيد عنايات بتلك الكلمات ولم تتفوه بشيء أخر اصبح ياسين يشعر بالندم على ما فات وما حدث وأنه وقف متكتف الأيدي ولم يعطي نفسه فرصة أن يشكك في ما حدث و أن يبحث وراء جميلة ولكنه اكتفى من مشهد اليوم وهو زواجها من أمجد فهي أفعى كانت تعلم ما تفعل وتخطط جيدا فهي جعلتني سمكة غمزت بصنارتها ولم تعطني دقيقة واحدة يشرد بها عقلي في اتجاه آخر أخذ يشعر بالندم على ما فات و قرر أن يفعل شيئا أي شيء لكي يقترب منها ثانية فهي حب عمره جلس في شرفته الخاصة به وظل يتطلع إلى الشرفة الخاصة بها ينتظر ظهورها ولم تظهر كانت حالتها سيئة جدا أخذ يجلس كل يوم لمدة عام ولم تظهر أبدا كان يسأل السيدة عنايات عنها كل يوم وكانت تطمئنه عليها ولكنه لم ييأس أبدا فهو يعلم أن لديها حق عليه وإن جلس ينتظرها عمرا كاملا .

بعد عام كامل جلست جليلة بمنزلها دون الخروج أو التحدث مع أحد كان يجلس ياسين كل يوم بشرفته وقت أجازته لكي تظهر ولكنها لم تظهر داومت السيدة عنايات على الجلوس معها والاطمئنان عليها، ولكن حالتها كل يوم في سوء حتى جاءتها تلك المكالمة التي غيرت مسار حياتها ورجوع حقها من أكثر شخص ظلمها.

بعد ذلك اللقاء اللعين أصبحت جليلة تشعر بحالة أفضل عما كانت فهي رأت أمامها جميع ما مر يُرد فعلا الأيام تدور وتدور بنا وتجعلنا نذوق مرارة ما فعلناه بالأخرين والأذى يُرد ولو بعد حين لا تتغير أبدا وكن أنت دائمًا بداخلك مشاعر الحب والمودة والرحمة فالله لا يظلم أحدا أبدا و يقول كما تدين تدان اجعل منك شخصا عظيما بعين نفسك ليس بعيون الأخرين وتفوق دائمًا كن يد العون لنفسك وحركها نحو النجاح والانتصار على الصعاب والتغلب على جميع ما مر بألآمه وأوجاعه أنت من تقرر ماذا تريد وماذا ستصبح؟

وصلت جليلة إلى المنزل و هي في حالة من السكون والهدوء لتلتقي بجملات تقف أمام شقتها القديمة بالطابق الأول تعجبت من تواجدها، وقبل أن تقوم بسؤالها قالت جملات: حسيت إن البيت ده يليق بينا أكتر وحشتني كل حتة فيه والذكريات، وحسيت إني لازم أكون جمبك ومعاكِ عنايات مش أحسن مني أنتِ غالية وعارفة إني كنت بتطمن عليكِ

جليلة: أحسن قرار أخدتيه إنك ترجعي البيت تاني كنت مفتقدا وجودك بحس بيكِ حتى لو مش هشوفك أنا على فكرة بقيت أحسن

جملات: كل كلمة باينة في عينك باين إنك بقيتِ أحسن وأهدى، اللي مربتِ بيه كان صعب بس أنتِ كنتِ قدها وعنايات دي عظيمة أنتِ تستاهلي كل الخير النهاردة السعادة من حقك أنتِ وبس

قامت جليلة باحتضان جملات على تلك الكلمات البسيطة وذهبت إلى الطابق الثاني فعنايات بانتظارها.

دخلت جليلة إلى شقتها لترى عنايات بأبهى صور السعادة بابتسامة كبيرة وتضع المكياج على وجهها وكانت ترتدي فستانا أسود اللون وترفع شعرها بشريطة سوداء وتكحل عينيها الواسعة كانت جليلة في حالة من الحيرة ماذا بها .

عنايات: لا هتفضلي تبصي عليا كتير وتستغربي ده مش وقت استغراب بقالي ساعتين مستنيه جنابك

جليلة: لا بجد هو أنتِ إزاي كنتِ مخبية الحلاوة دي هو أنتِ ناوية تتجوزي ولا إيه، لا فيه إيه عنايات أنا سيبتك ونزلت أعمل مشوار هي الدنيا اتشقلب حالها!

عنايات: آه يا جليلة وعلى فكرة أنا كنت عارفة إنك هتقابلي جميلة وكنت متأكدة إن حقك راجع ما تستغربيش وتبصيلي كده أنا سمعتك بتقولي اسمها لما كنتِ بتفوقي، وسماعة التليفون كانت على الأرض وأنتِ بقالك سنة مكلمتيش حد ولا حد كلمك غيري أنا اعتبرتك بنتي أنا وعارفة كل حاجة وحفظاكِ صم

صمتت جليلة وابتسمت في حنان وكان يتملكها شعور الحب والاهتمام من قبل السيدة عنايات يا لها من امرأة صالحة و يافعة أحبتني في جميع حالاتي حتى في أشدها لم تتركني بالعكس قامت بالاهتمام واحتوائي حتى أصبحت هكذا لكِ كل الحب والتقدير يا عنايات فأنتِ شخص نادر الوجود في ذلك العالم القبيح أحبك مثلما أحببت عاليا وماري فأنتِ السند والعون الآن.

جليلة: عارفة أنا حاسة بالرضى عشان ربنا جبر بخاطري والأيام لفت واللي كسرني اتكسر النهاردة وبيطلب مساعدتي بس أول مرة أحس إني مش قادرة أساعد كانت ماري دايما بتنصحني وتقولي مش كل الناس ينفع نتعامل معاها جميلة .....قاطعت السيدة عنايات جليلة قائلة عنايات: كل اللي فات مات النهاردة يوم السعادة وبس

تدق أجراس المنزل التي لم تدق منذ عام سوى من عنايات لتنظر جليلة إلى عنايات متعجبة من الذي يقف هناك؟

تسرع السيدة عنايات لفتح الباب ليدخل ياسين وجملات بصحبته شخص أخر لم تراه أبدا من قبل وقفت عاجزة عن التحدث ولكن أقدم ياسين عليها وقام بتقبيل رأسها ليتكِ تعلمين كم الحب والشوق في قلبي لكِ أنتِ ملاكي وحب العمر أنتِ جليلة القلب وجليلة قلبي قصرت بحقك كثيرًا ولكن الآن أنا هنا لكي أعوضك عن كل شيء قام العالم بأخذه منكِ كنت على خطأ وتملكني العجز ولكن ما فات مات، ونحن لنا باليوم وأنتِ بجانبي.

انتفض قلبها وضرباته تتصارع وتخفق بشدة تنهيدات كبيرة ودموع كثيرة بعيونها لا تستوعب ما يحدث أيكن عوض الله كبيرا يا الله فأنت رحيم رؤوف بعبادك تعلم كيف تداوي انكسارنا بلحظة وتجبر قلوبنا .

أقدمت جملات ووقفت بجانبهم لتقول: مش قولتلك النهاردة السعادة من حقك أنت وبس .

يرتفع صوت الرجل، و يقول أين البطاقات والشهود؟ .....

الناشر:

الكتابة تجمعنا للنشر والتوزيع

رقم الهاتف:

01066476589

فيسبوك:

/https://www.facebook.com/Wriiiter

المدير العام:

حسن محمد حسن